
عندما
تثور النساء
قصص
منى رجب

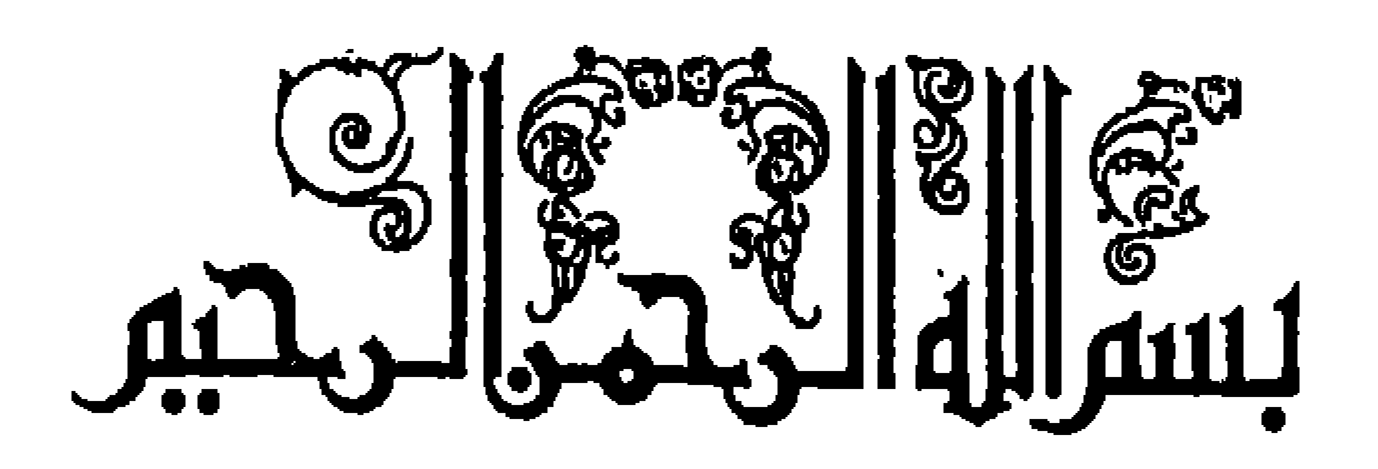
عندما تثور النساء

قصص

منى رجب

دار الشروق

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني - هاتف : ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقياً : شروق - تلكس : 93091 SHROK UN
بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقياً : داشروق - تلكس : SHOROK 20175 LE
SHOROUK INTERNATIONAL : 316/318 REGENT STREET LONUDON W1 TEL 6372744 TELEX SHOROK 267??



الغلاف بريشة الفنان الكبير

مصطفى حسين

والرسوم الداخلية بريشة الفنانة الشابة

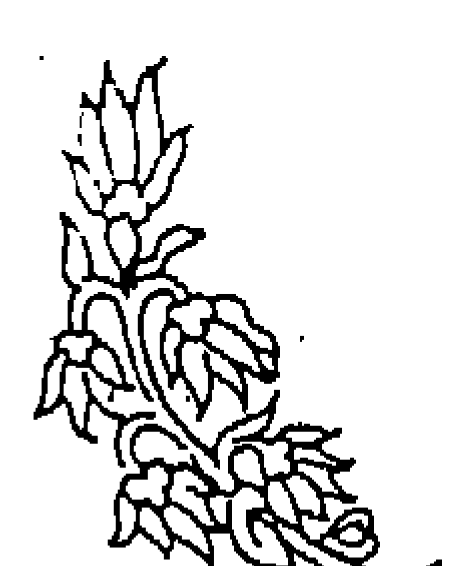
همت صلاح

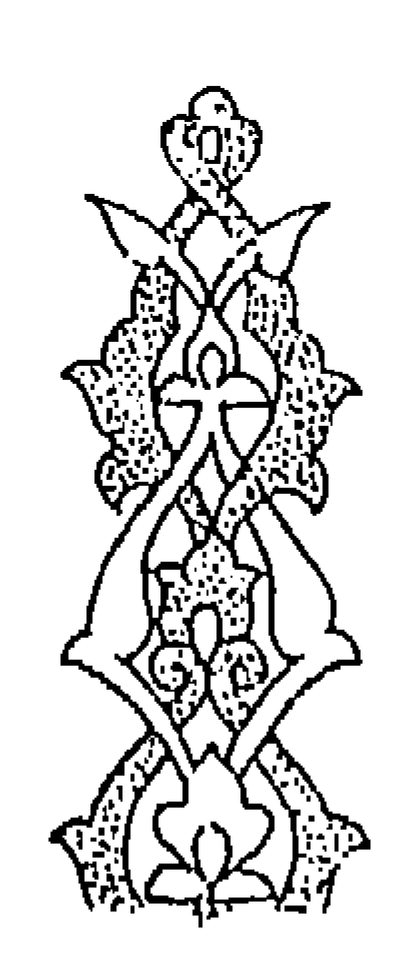


تقديم

تأخذنا منى رجب بسهولة خادعة لنتأمل حال المرأة العاملة، ليس فى الشرق العربى فقط، وانما فى الغرب أيضا وفى الدنيا، وبهذا نحن على عتبة عصر تتكلم فيه المرأة رأيا وأدبا، وأرجو أن يكون عصرا بشريا سعيدا.

يوسف ادريس

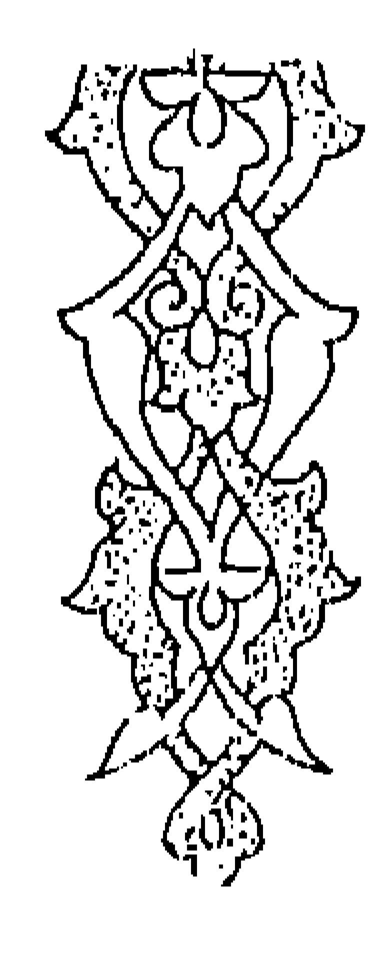




إهـــداء

إلى الثورة فى أعماقى
تطالبنى بأن أطلقها
سلوكا فى الحياة
وحروفا على الأوراق

منى رجب



عندما تثور النساء

« الثورة كالولادة المتعسرة ..
أبدا لايدرى أحد نتائجها .. » .

منى رجب



عندما تثور النساء(*)

توقف في سكون سرب التماسيح السوداء اللامعة عند بوابة المبنى الكبير المضاء منذ ساعات ليخرج من أفواهها المسئولون الواحد تلو الآخر يرتدون أفخر الثياب المنشاه وتبدو على ملامحهم الجدية .. من السيارة الثالثة انطلقت كسهم أخرق سيدة ذات حيثية لتنضم إلى طابور الشخصيات ذات الأسماء اللامعة ..

تهللت أسارير المرأة الواقفة منذ ساعة عند صدر البوابة ، وجرت مسرعة حتى آخر درجة من درجات السلم المغطى بالسجاجيد الحمراء .. شدت بحرارة على يد المسئول الكبير بكلتا راحتيها حتى كاد يقع إلى الوراء ..

جاءوا جميعا رغم الغلالة السوداء المخيمة على القلوب منذ ثلاثة أيام ليتحاوروا فى تلك القضية الحيوية ، عم الأسى البيوت ، وعتمت الحادثة على أحلام ساكنيها . لم يكن هناك مفر من أن تخرج النساء من خلف الأبواب .. لتصرخ من كل ركن ..

« أوقفوا سرطان الارهاب » .

(*) نشرت فى أهرام الجمعة عام ١٩٨٧ .

جاءت نسوة من كل صوب .. من يمين ومن يسار .. من شمال ومن جنوب .. العاملات والمكدودات .. اللامباليات والمتأنقات ..

« وصوتكن يانساء » .

هكذا أكدت لهن الأستاذة المسئولة عن الاجتماع حين أرسلت الدعوات ، فاستطاعت أن تلم كل هذا الشمل حين تنبهت إلى ضرورة مشاركتهن فى المحنة .

قالت وهى غارقة فى عرق الفرحة حينما استقبلت القادمين :

« مجيئكم الليلة أبلغ تعبير عن إحساسكم بأهمية مشاركتنا فى الأحداث ذات الأهمية » .

قال لها المسئول الكبير بإتزان ونبرة تنم عن عنجهية يستمدها من جبال التقاليد المتوارثة :

« فى الأحداث الكبار تتكاتف كل القلوب ، ويسعدنا مشاركتكم فى الاجتماع وكلنا آذان صاغية لسماع آرائكن » .

ورد مسئول آخر من المصاحبين لمجموعة المسئول العام :

« بالطبع..أن تجمعكن الليلة يدل على رغبة أكيدة فى المشاركة فى الأحداث الكبار »

حين ظهر الرجال القادمون بداخل القاعة دوت .أكف الموجودات بتصفيق حار .

وقفن ليؤكدن حفاوتهن بمشاركة هذا الجمع من الرجال .

أخيرا « سيسمعوننا ونحن نتكلم » .

هكذا قالت سكرتيرة المؤتمر لزميلتها حين انتفضت توزع الطفايات على المنصة .

همس الضيف الهام بإبتسامة صغيرة فى أذن الرئيسة وهى تقدمه :

« أرجو أن نبدأ فورا .. فلدى مواعيد أخرى على قدر بالغ من الأهمية » .

هزت له رأسها بالايجاب لتبدأ مغامرة قائد السفينة المبحرة فى بحار معتمة .

أجابته وهى تدمدم كعصفور طليق :

« فورا .. »

كانت الساعة قد تجاوزت السادسة بقليل حين اكتملت القاعة البيضاء الواسعة عن آخرها .. تفاءلت بإبتسامة وضاءة رئيسة المؤتمر الجالسة وسط الرجال فى صدر المنصة الخضراء كأسد يحمى عرينه بموجه الحماس المبشرة بإختراق أحراش التقاليد المتوارثة ..

بادرتهم قائلة فى جسارة :

« اجتمعنا لنعلن هذا المساء جميعا.وفى ليلة واحدة صوت النساء ومشاركتهن فى أحداث الوطن .. »

انطلقت الصيحات العالية كنيازك ضوئية تلهب وجه السماء . تجمعت لأول مرة كافة التيارات ، المقهورات .. والمعذبات .. والمثقفات .. والمثقلات بمرارة طويلة لم يبدد

من ثقلها سوى أمل فى قبس من ضوء مقبل . بشرتهن الاجواء الحبلى بالأمل ببدء انتهاء الكابوس الجاثم فوق أنفاسهن ..

وقفت إمرأة أنيقة فى منتصف العمر وبلهفة قالت :

« لنبدأ أولا بإدانة كل صور الإرهاب » ..

قاطعها المسئول الجالس على المنصة قائلاً :

« أرجو أن نخرج ببيان محدد يوضح رأى المجتمعين فى تلك القضية »

تقدمت إلى الأمام الأستاذة الجامعية المتسلحة بنظارة سميكة تثبت بها الجدية :

« لن نغادر القاعة قبل أن نصل إلى موقف موحد نرسله إلى كل الجهات المعنية ، ولكن أولا لابد أن نصل إلى موقف محدد بكافة حقوقنا الشرعية المهدرة » .

ضجت الأكف بتصفيق حاد تدفق كريح عاصفة هوجاء .. أيدتها ذوات الشعور الطويلة .. والقصيرة .. والسوداء والصفراء والحمراء والرمادية .. المزمومة أو المُطلقة فى فوضى .. أو المقصوصة على أحدث الصيحات .. أو المختبئة وراء أحجبة بيضاء وسماوية .

حدقت فيهن الرئيسة .. ولم تعلق .. كأنما أزالوا القشور من فوق الجراح العتيقة لتسيل دماء الغضب ..

وقفت امرأة مسنة تبدو كجمل هرم أسكت طويلا نداء الظمأ .. لم تفلح فى إخفاء تسلسل الشعيرات البيضاء من تحت الباروكة الصفراء ..

قالت بنبرات منمقة :

« العقلية المطبخية مازالت تحبس المرأة بين جدران مطبخها منذ قرون أزلية .. ومنذ الليلة لن نتهاون فى كافة حقوقنا العصرية » ..

وسط الزحام دخلت سيدة ترتدى جلبابا رثا باهت اللون يبدو أنه كان فى يوم ما ورديا .. تبدو وكأنها تحمل جبال الهيمالايا فوق كتفيها رغم أنها لاتحمل سوى كيس نايلون صغير بداخله بعض قطع من الملابس الملونة .. وأكوام من الأسى تحت عينيها ..

اعطوها الكلمة ..

حين همت بالكلام .. تحشرجت نبراتها واختنقت بداخل حلقها .. وأخذت تذرف دموعا حارة .. وكأنها تقول شيئا دون أن تقوله ..

ربتت على كتفها بحنان إحدى الموجودات وناولتها منديلا تكفكف به الدموع المنهمرة .. مما حثها على أن تطلق للسانها العنان .

تمتمت ثم انطلقت تفصح بصوت يطفح بصدى سنين غادرة :

« الليلة طردني زوجي من منزلي بعد أن تزوج بأخرى ، وهذا الكيس هو كل ماخرجت به من بيتي بعد عشرة أعوام ..!! »

حدث هرج وصخب كبير .. ضوضاء وضجيج عما الأركان .. زلزلت الزمجرة الأنثوية جدران القاعة الفسيحة .. طرقات مطرقة الرئيسة التي دوت على منفضة السجائر النحاسية لم تفلح في إيقاف الرياح العاصفة .. تجمعت أصوات النساء فبدون كجماعات النوارس حين تبلغ صرخاتها أعلى طبقات الفضاء ..

أسفرت الكاتبة المرموقة عن أنيابها حين جاء دورها لتعرض محنتها الذاتية .

قالت :

« بل الرجال يوجهون السهام المسمومة أيضا إلى صدور المثقفات إنهم يسمون مانكتبه أدبا نسائيا » ..

على أثرها برزت حسناء طويلة ممشوقة السيقان من بين الصفوف الخلفية .. وفي يدها سيجارة طويلة ترتدي بنطلون جينز وبلوزه رياضية .. قالت مستكملة حلقات القضية :

« الرجل يريد أن يحبس المرأة في سرداب مظلم لاتعرف الخروج منه . لا مناص من اغتيال أبواق كافة القوى الرجعية » ..

تمتم الرجال ، ثم تذمروا .. برزت تقطيبة شفاههم واضحة للعيان .. لم يتحدثوا .. بل استأذنوا في هدوء ..

كنمور امتلأت أحشائها حتى الشبع .. وتأهبوا للرحيل الجماعى معتذرين بمواعيد أخرى ضرورية

حيوا النساء بكلمات شكلية .. ثم غادروا بإبتسامات ظاهرية ..

استوقفتهم الرئيسة بعد أن هربت منها اختلاجه النشوة :

« كنا نأمل أن نصل معا إلى نتيجة من هذا الاجتماع .. وبيان يوقعه الرجال والنساء معا » ..

لكن الرجل لم ينصت ولم يتوقف .. وكذلك بقية المسئولين اعتذروا بضرورة الانصراف تسبقهم أقدامهم نحو الأبواب ..

« أرسلوا إلينا محضر الجلسة لندرسه .. ونعدكم بالنظر فيه » .

هكذا قال لها وهو يغمز بعينه إلى آخر بشىء من الدهاء عندما اقترب من الباب .. قالت مساعدتها المفعمة بسيل من الحزن بعد أن فهمت مغزى العبارة :

« نأمل أن تشاركونا فى الاجتماع القادم » ..

لم يكن الوقت قد تأخر بعد حين انصرف كل الرجال ، وكن جميعا قد قررن البقاء حتى يتم إصدار توصيات فعلية .. توضع بعد ذلك موضع التنفيذ الفورى ..

وهكذا تداخلت الأصوات .. وتوالت الكلمات .. وتبودلت الآراء .. وبسطت على مائدة البحث روافد معركة تتقافز فيها العبارات كأوراق متلاطمة فى مهب الريح تتخبط .. وتلوم ،

أو تئن وتشكو ، وتتذمر .. لكنها تخرج جميعا من بوتقة مستعرة .. ببطن منجم قديم .

كما انهمرت بعض الدموع السلبية لكنها تلاشت بفعل الحرارة الحماسية ..

ارتفعت درجة حرارة الزلزال المدوى حتى رجرج جدران القاعة .. وبدأ يبشر بإنطلاق وشيك لألسنته النارية .

صعد بعض المارة من الشارع يستطلعون مايحدث داخل هذا المكان .. فصفقت الرئيسة لتسكت اشتجار الأعيرة الرصاصية .. وأمرت بإخراج الدخلاء على الخطة الشمولية التى يتم الاعداد لها فى تكتم شديد ..

« أرجوكم .. مطلوب بعض النظام حتى لاتحتجب القضية الأساسية » ..

وبعد إنصراف الدخلاء بدأت تتحدث بصوت تريده أن يبلغ كافة الأركان ..

« اليوم .. نعلن من هذا المكان تأسيس رابطة الدفاع عن المرأة .. »

أعجبها الحماس الذى قطع كلمتها .. ودماء الغضب التى طفحت من الوجوه المحتدة .. لكن .. أيكون احمرار الوجوه بفعل الحماس ؟ أم هى آثار أحمر الخدود فوق وجوههن ؟؟ .. لم يهمها هذا كثيرا أو يحبط من عزمها .. المهم الآن أن النساء قد لبين الدعوة بقلوب مفعمة بالرجاء .. ومتخمة بالتذمر ..

فى الثامنة وفى قلب النقاش تمسحت قطة سوداء فى الأقدام فهبت فتاة مذعورة من وسط جيش النساء ومضت خائفة تغادر القاعة ..

نظرت إحدى الجالسات على المنصة إلى ساعة تشير إلى الثامنة والربع فقامت من مقعدها متحرجة ..

سألوها : « أتنصرفيــن ومــا زلنـا نضع حجــر الأساس ؟؟ » .

اعتذرت علانية رغم إلحاح المجتمعات لأن وليدها ينتظر رضعة المساء ..

انسحبت فى صمت مطبق شابة لاتتجاوز العشرين من عمرها بعد أن همست لصديقتها بأن حبيبها ينتظرها خارج ال"عة .. وانها لم تره منذ عدة أيام ..

قفزت رابعة مسرعة حين تذكرت أن ابنتها ستعود من درس الرياضة الخصوصى فى الثامنة ..

وتلتها عاشرة ومن ورائها عشرون لأسباب أخرى تندرج تحت بند « القهرية » .

بدأت عينا الرئيسة تنضحان بالإستياء .. سحبت سيجارة تطفىء بها وهج غضبها .. وشربت كوب ماء لتخفى حنقها ..

صرخت .. نادتهن : « التوصيات لم تكتب بعد » .. لكن لا المنصرفات توقفن .. ولا الجالسات بقين فى مقاعدهن .

أخذ الطابور يتجه إلى الأبواب ويتسرب بين الممرات ..

أضافت : « إذن نلتقى مرة أخرى فى بداية الشهر القادم »

« ربما تكون ظروفنا أفضل .. ربما نحاول أكثر !! » .

وافقت على موعد الاجتماع ثلاث سيدات هن كل من بقى معها بعد أن تبخرت الباقيات وهى تصرخ « لا تدفنن رؤوسكن فى قبور اليأس أيتها النساء » .

ثم جمعت أوراقها .. وقبل أن تنصرف أمسكت قلمها وفى نهاية محضر الجلسة كتبت :

« المؤتمر القادم فى أول الشهر القادم »

ثم سحبت حقيبة يدها ..

ومضت تتكىء على جدران القاعة الفارغة ...



المدينة النائمة .

الإستسلام موت بطيء ..
ينتزع منا أجنحة مقاومتنا ..

منى رجب



حين غرس الغلاء أنيابه فى جسادهم قرروا أن يتحركوا .. كان لا بد أن يتحركوا حركة جماعية غاضبة .. قبل أن يتحولوا إلى هياكل عظمية مآلها التراب

وكالثوار حين تضطرم بداخلهم جذوة الحركة الفورية .. قرروا ..

... وفى صيحة واحدة .. قالو فى صوت واحد :

« لن نأكل اللحم بعد اليوم .. » .

وبدأوا بالفعل يأكلون الفول .. كل وجباتهم منذ تلك اللحظة الثورية صارت فولاً ..

الفول رخيص .. يملأ الأمعاء .. ومذاقه لذيذ .

وهكذا تحولت الصيحة إلى فعل .

« لن نأكل غير الفول »

وسيأكل أولادنا الفول .. ولا شىء غير الفول .. الفول بكل أنواعه » طغى طوفان من الحماس العارم على أهل المدينة .. نسائها ورجالها وشيوخها وأطفالها وحكامها ..

نشرت فى أهرام الجمعة ١٩٨٨ وترجمت إلى الإنجليزية لتنشر فى مجموعة « زهرة صبار جدنى » عن دار كوارتيت الإنجليزية .

بعد مضى أسبوع من المقاطعة لم يتحرك أحدى ليبدى تبرماً ما .

ولا الأسبوع الثانى .. ولا الرابع ..

وفى الأسبوع الخامس بدأت تظهر بعض الأعراض المتفرقة ..

قال المحاسب الجالس إلى آلته الحاسبة لزميله فى نفس المكتب وبثقل شديد بلسان ينطق بالكاد :

« الأرقام كالطلاسم المعقدة .. كأنى أقرأ لغة أخرى غير لغتنا .. صينية أو هندية »

رد الزميل الغارق فى وجوم بارد :

« منذ ساعة لا أقوى على إنجاز تلك المهمة الحسابية الصغيرة » .

وأضاف قائلاً :

« لكننى قررت أن أبقى على مكتبى هكذا .. منتظرا .. مسألة إثبات وجود .. لعلى أتمكن من حلها بعد قليل » ..

فى مكان آخر همس المهندس للمقاول فى ركن ناء من المبنى تحت الإنشاء :

« أمهلنى بعض الوقت – يبدو لى أن الخرسانة أقل من المطلوب .. الخلطة فيها شىء خطأ . لكننى سأعيد حساباتى مرة أخرى » .

مضى الشهر الثانى وبدا أهل المدينة صامدين كمن ارتدوا جلد الإبل التى يلبسها الشجعان لتقيهم طعن السكين

لم تنازع أى منهم نفسه إلى شىء آخر ..

فقد كانوا قد استراحوا إلى الوضع الجديد .. ولماذا يبحثون عن حلول أخرى .. وقد وجدوا فى الفول أمامهم الحل الأمثل ؟ ..

قال المفكر فيهم : « لكننى أقول : أننا لم نفكر كثيراً .. استرحنا إلى الحل الجاهز والرخيص أمامنا .. لا بد أن نفكر .. »

قالوا : « .. هات ما عندك .. » .

قال : « سأفكر .. ولكن ليس الآن .. لا بد أن هناك حلاً آخر غير الإستسلام لأكل الفول .. » .

صاحت إمرأة من وسط الحشد المجتمع فى وسط الميدان .. وهى تسير متهالكة إلى الوراء .. وتسند خصرها بيديها وتبدو على وشك الوضع :

« أحس بحريق هائل في معدتى .. أحس ببركان يوقظنى طوال الليل .. لكنى .. لا أقدر على شراء أصناف أخرى » .

ثم قالت : « قال لى الطبيب : خففى من أكل الفول .. وحاولى أن تشربى بعض اللبن .. لكننا بعنا جاموستنا .. لأهل المدينة التى وراء النهر .. لنعيش، ولا أدرى ماذا أفعل ؟. معدتى تصرخ ليلاً .. آه .. » .

أشاروا إلى الطبيب ألا ينصح بتغيير المتفق عليه : قال له أحدهم : « قريباً ستتعود أمعاؤنا جميعاً على أكل الفول .. فتصير أقوى .. ويقوى جدار المعدة ولسوف ننسى أن هناك شيئاً آخر غير الفول . » .

فرد الطبيب فى استكانة : « ما دام الجميع قد اتفقوا على ذلك .. فأنا أيضاً لن أنصح بشىء آخر .. » .

فى الشهر السابع .. كان الجزارون قد أغلقوا متاجرهم واستبدلوها بمحلات لبيع الفول .. والفلافل .. واختفت اللحوم الحمراء المعلقة من واجهات الدكاكين تماماً .. كأنهم لم يعرفوها يوماً ما .

أصدر كبير المدينة فرماناً وهو يبتسم ابتسامة الرضا أمام هذا الإجماع الشعبى الهائل :

« يحرم من اليوم ذبح الحيوانات من أجل أكل لحمها .. ومن يخالف التعليمات تقع عليه أقصى العقوبة » ..

إجتمعت فى الحال اللجان بعد إصدار القرار .. وعقدت الإجتماعات ونقلت الصحف والإذاعة والتليفزيون إلى كل بقاع العالم أنباء تلك المدينة النائية الصغيرة التى قرر أهلها أن يعيشوا على أكل الفول .. وامتثال الجماهير لتطبيق القانون حتى قبل صدوره .

وتناقلت وكالات الأنباء الشرقية والغربية الرقم المذهل ٩٩,٩ ٪ من أهل المدينة سعداء بأكل الفول .. وفى حالة رضاء تام ..

ولم تظهر حالة سخط واحدة أو تمرد ..

فى السنة السابعة تحولت كل المتاجر إلى شوادر حكومية تبيع الفول للطوابير الطويلة الواقفة فى انتظار دورها لشراء حصتها من الفول .

أما المتاجر الخاصة فتبيع الأنواع المتميزة من الفول ..

نسى أهل المدينة أن هناك ما يؤكل غير الفول واستراحوا إلى هذا ..

بعد عشرين عاماً أتى رجل غريب من وراء النهر إلى المدينة تنم ثيابه الفاخرة عن ثراء ويبدو فى عينيه فضول واضح . وإلى جواره تسير زوجة يبدو على ملامحها أنها قد استراحت بعد رحلة عناء طويلة .. كان الرجل يحرك جفنيه بخفة .. ويبتسم بخفة فى وضح النهار ..

يحدثهم فلا يفهمون بسرعة .. ويسألهم فى الصباح فيردون عليه فى المساء

.. ثقلت ألسنتهم .. وتاهت أفكارهم .. وفقدوا القدرة على الحركة السريعة .. أو الإستجابة المتوهجة .. بل أن مفكرهم قد خبت شعلته ولم يعد يتحدث عن حلول أخرى .. لم يفطنوا حتى إلى القادمين من المدينة المقابلة لهم على الضفة الأخرى من النهر ..

بدأ الرجل الغريب يستقر فى أرض لا يملكها أحد .. وحط أبقاره وخرافه .

نزل إلى السوق لبيع لحم بقرته لأهل المدينة .. لم يتعرفوا على هذا النوع الجديد من الطعام .. فلم يقربوه .. لم يقترب من اللحم المعلق سوى طفل صغير ليسأل بشغف كبير :

« أريد أن أتذوق ما تبيعه ..

لكن الرجل طلب ثمناً مرتفعا .. فما كان من الصغير إلا أن عاد ادراجه ليحضر من بيته بعض مدخراته واشترى منه نصف كيلو .

عاد لأمه مهرولاً ورجاها أن تطهو له هذا النوع الجديد من الطعام .

رضخت لتوسل الصغير ذى العشرة أعوام ..

قال لها وهو يأكل قطعة بلذة عارمة :

« .. ماما :هذا أفضل من الفول : لماذا لا تطهين لنا منه يا ماما كل يوم ؟؟ أنا أكره الفول .. » .

خافت الأم أن يبلغ عنها الجيران أنها تأكل أشياء ممنوعة .. وأمرت صغيرها ذى العشرة أعوام أن يخفض من صوته .. وإلا اقتادوا والده ليقضى عمره وراء القضبان .

فرحة الرحل الغريب ببيع بعض بضاعته لأهل المدينة سراً جعلته يعاود الكره مع بقرة أخرى .. فلما طرحها جاءه الصغير ليشترى منه خلسة يوما وراء يوم .. ترامى إلى سكان المدينة المقابلة على النهر خبر تلك المدينة التى نام أهلها من كثرة أكل الفول ..

وفى ليلة غير مقمرة .. جاءوا برجالهم وأسلحتهم وأبقارهم ..

فتح أهل المدينة النائمة عيونهم على شوادر لحوم معلقة لم يعهدوها من قبل .. ومكتوب عليها : « للأجانب فقط » .

إستسلم الحكام الغافلون لأمرهم .. ولم يسعفهم تفكيرهم على سرعة الإستجابة والدفاع عن أنفسهم ..

إحتل القادمون الجدد مقر الحكم والمكاتب الحكومية .. وصدر فرمان جديد بضرورة أن يعمل سكان المدينة فى مزارع الحكام الجدد .

ساقوا البعض فى زراعة الأرض .. والبعض الآخر علموه تربية الأبقار ..

استنزفوا البقية الباقية من طاقة أهل المدينة دون أن تبدو على ملامحهم أيه مقاومة .

زاد ثراء القادمون الجدد .. وازدهرت زراعتهم وتضاعفت خزائنهم .. وأقاموا حفلاً كبيراً أثنوا فيه على استجابة أهل المدينة لقوانينهم .. وتمسكهم بأكل الفول الرخيص الثمن ..

أقبل الصغير الغاضب ذات يوم ليأكل بعض اللحم خلسة فى حجرته الصغيرة ..

رأته أمه فحذرته مرة أخرى من أن يراه أحد .. لكن الصغير الباكى رفض أن ينصاع لأمه .. جرى منها وأغلق عليه باب حجرته ..

لما فتحت باب الغرفة فاجأها بعاصفة من الصياح .. وكل قسمات وجهه المتيقظ تصرخ :

« لماذا استسلمتم يا أمى لأكل الفول .. ؟؟ » .

لم تجد المرأة إجابة .. ولم تفهم .. ولم ترد على الصغير الذى كان ما يزال يبحث عن رد يسكته ..

الإختيار المستحيل .

ترى
هل نأتى إلى الحياة
لنصيغ نظرياتنا ؟
أم تُملى علينا النظريات
وهكذا تسير حياتنا ؟.

منى رجب



هذا الإختيار لم يكن فى البداية هدفهم

لكن عندما جثم شبح اليأس على أنفاسهم إضطروا لهذا الإختيار العسير ..

أضناهم تسول العيش لدى غيرهم لشهور ملوا من عدها ...

ظلوا يمسكون بخيط الأمل حتى إنقطع أمامهم ...

بدا واضحا لهم أن العمل قد توقف تماما منذ عام تقريبا فى تلك العمارة الجديدة بالمنطقة النائية التى يحلمون بسكناها منذ خمس سنوات ...

مر شهر،ومن ورائه آخر،وما من أحد من المسئولين عن المشروع السكنى يأتى ليضيف جدارا واحدا ..

تحول المبنى إلى خيال مآتة واقف ليتلقى ضربات القدر ...

تحولت عقود الإيجار التى تسلموها من المسئول عن مشروعهم إلى لوغاريتمات تعجز عقولهم عن فك طلاسمها المعقدة ...

حين أعياهم التفكير ... قرروا فى النهاية الذهاب إلى تلك البناية المقفرة ليقيموا فيها عالما خاصا بهم ...

حملوا اشياءهم القليلة الباقية بعد سقوط عمارتهم القديمة ... وأخذوا بعض الشموع ... وبعض المؤن ، وهكذا ابتدعوا طقوسهم ... ونظموا حواراتهم ... واختاروا شكلا آخر لحياتهم ...

تساءلوا فى أول ليلة عن أسباب وجودهم وعلى هذا النحو طرحوا سؤالهم :

هل نأتى إلى الحياة لنصيغ نظرياتنا ... أم تُملى علينا النظريات.. وهكذا تسير حياتنا ؟؟!

لم يكن الظلام دامسا ... لكن الرياح كانت تزمجر فى الخلاء .... والليلة القمرية تكفل لهم بصيصا من نور ... وضوء الشموع التى أضاءوها يعكس وجوها أضناها التعب وأنهكها السهر ...

حينما بدأوا يتحاورون .... وجدوا لما تردده ألسنتهم صدى جميلا بداخل تجاويف آذانهم
وهكذا قرروا بالإجماع :

« بل إخترنا أن نصيغ نظرياتنا ، وبها نتحكم فى شكل حياتنا » .

كَلُّوا من طول الدوران على بيوت أقاربهم لتسول الإقامة فيها ...

مضى الأسبوع ... والشهر ... والسنة ... حتى وصلت السنوات إلى ثلاث كاملة وهم هائمون بلا مأوى ...

لم تكن صورة الحياة فى هذه البناية الخاوية فى البداية براقة ... لكنه كان الأمل الوحيد الذى أمسكوا به بعد يأسهم ...

فلماذا إذن لايحاولون ؟؟

حين وصلوا إلى هناك قرروا أن يبعثوا برسالة جماعية إلى المسئولين عن هذا المشروع السكنى ليرأفوا بحالهم ...

أرسلوا رسالة ... وأخرى ... حتى إكتملت الأيام إلى ستين يوما كاملة ... بلا إجابة واحدة .

إجتمعوا ذات ليلة حول ضوء الشموع ليبحثوا عن الخطوة التالية لإنقاذ حالهم ....

قال كبيرهم الجاحظ العينين كنمر غاضب :

« تبا لهذا المسئول الكاذب الذى يردد فى كل يوم بأنه سيسلمنا شققنا ... لابد أن نجعله يدفع الثمن ... »

ردد آخر :

« منذ ثلاثة شهور قال إنه سيسلمنا شققنا .. ومامن بارقة أمل »

قال ثالث :

« بل إن هذا المسئول قد أكد على الملأ مرارا بأنه إنتهى من إنشاء شبكة الكهرباء الخاصة بالمنطقة ... وها نحن جالسون وسط الظلام بلا لمبة واحدة ...

انفرطت الساعات كمسبحة قطعت خيوطها فتفرقت حباتها ... حتى لم يعد بالإمكان عدها ... وهم مايزالون يتحدثون عن معنى الحياة ... والعدم ...

فجأة شقت سكون الليل صرخات قادمة من الدور الأسفل ... قال كبيرهم السارح بأفكاره بعيدا :

« اغلقوا الباب ليتسنى لنا التفكير فى مصيرنا ... »

لكن الصرخات عادت تدوى فى أرجاء المكان وتوالت كصفارة إنذار عالية .. صعدت إمرأة من الدور الأسفل لتخبر الرجال بأن لحظة المخاض قد فاجأت المرأة الحامل ... وأنه مامن سبيل لتهدئتها ... تعالت صرخات المرأة المتوجعة ، وانتظم وقعها بينما زوجها جالس وسط المجموعة يخطط لكيفية التعبير عن الغضب الجماعى المتفجر ... قرر الرجال أنه هو الذى سينتقم من المسئول المضلل فى اليوم التالى ... جاءت المرأة مرة أخرى تخبرهم بتدهور حال المرأة الحامل ... فأشاحوا بأيديهم .

قالت لهم : « لابد من نقلها إلى أقرب مستشفى ... الولادة متعسرة » .

نظروا إليها لكنهم لم ينصتوا لأقوالها ...

بل أجابوها :« لن نلجأ لأحد من خارج دائرتنا ...»

برزت حدقاتهم كأنها كرات نارية معلنة عن حنقهم ... عادوا يؤكدون أنهم لن يرجعوا عن إتفاقهم ... لن يلجأوا لأى

سبب إلى أحد من خارج مجموعتهم ... أعطوا ظهورهم للمرأة المستغيثة بلا مبالاة ... فانصرفت مهرولة ...

رنت صرخة المرأة الحامل لتعلن عن ألم يفوق إحتمال البشر ... قال كبيرهم مرة أخرى وهو يربت على كتف زوجها مطمئنا :

« اطمئن ... الولادة عملية طبيعية ... بعد دقائق ستلد ... فترتاح ... فتنسى كل آلامها » ..

كان الزوج جالسا وسط الرجال يخطط لخطة اليوم التالى ... إختاروه ليتخلص من ذلك المسئول المحتال الذى قبض ثمن شققهم ووضعه فى جيبه منذ ثلاث سنوات . ولم يكمل المبنى ... لكنهم علموا أنه إشترى ڤيللا فى أسبانيا ... وأخرى فى فايد ... أخذ عرقهم ليتمدد تحت سماء أسبانيا ... ويسترخى فى حديقة فايد ... بينما هو وزوجته وإبنه القادم إلى الدنيا يعيشون هنا وسط الحطام المهجور كنفاية هامشية لايجد سقفا يأويه هو وزوجته ووليده الآتى بعد دقائق ...

صعدت إليهم المرأة من الدور الأسفل مرة أخرى لتحذرهم من ضرورة نقل المرأة الحامل فورا إلى أقرب مستشفى ... لكنهم لم يتحركوا ...

نهرها كبيرهم بصوت عال لتخرج وتتركهم لحالهم - وأشار إليها أن تذهب لتساعدها على الولادة . بدلا من الشكوى لهم ... فجأة انشق الباب وظهرت وسط الرجال

المرأة الحامل ... اتجهت وهى تتساند على إحدى النساء حتى وصلت إلى مكان زوجها ورجته أن يأخذها إلى أقرب مستشفى ليرحمها من آلامها ... نظر إلى كبير المجموعة ليستأذنه فأشار إليه ألا يستمع لرجائها ...

بل قال موجها كلامه لها :

« حاولى كبح جماح ألمك ياإمرأه »

قالت وسط أنينها :

« سياط من نار تلسع جسدى ... أما من أحد منكم يتحرك لوجعى .. ؟؟ » .

ضم كبيرهم أصابعه مشيرا إليها بضرورة أن تكظم إنفعالها ... وأن تذهب إلى غرفتها ... لأنها حتما ستلد ...

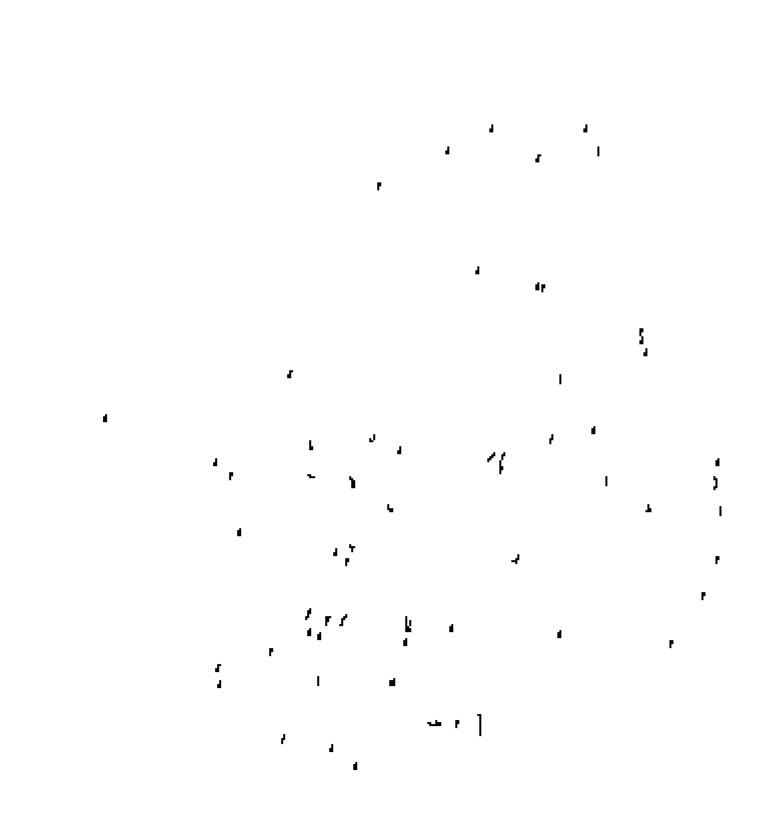
قالت :

« أحشائى ... تتقطع ... قل لزوجى أن يتحرك ... ليأتى معى ... أما من أحد يرحمنى من آلامى ؟؟ » .

برزت عروق وجهها ورقبتها فبدت كحمم بركانية حمراء مشتعلة ... صرخت مرة ... وأخرى ، حتى كادت تسقط إلى الوراء ... نظرت حولها فلم تجد أحدا يتحرك لوجعها ... فجأة تقدمت نحو المائدة لتسحب زجاجة المياه الموضوعة فى وسطها ... وبكل سطوة الألم الضارب فى أحشائها انهالت بها فوق رأس كبيرهم ... تقدموا ليبعدوها من فوقه ... لكنها كانت متشنجة كجذع شجرة يابس عجوز ...

لفوا أيديهم حول رقبتها ليزيحوها عنه ... فهوت على الجانب الآخر من الغرفة ... أفاق زوجها من سباته على صوت إرتطامها بالأرضية الباردة ... هرع إليها يحاول حملها ... هزها من كتفها لتنهض وتذهب معه إلى أقرب مستشفى ... رش بعض المياه على وجهها ... نادى بكل قوة ذهوله على إسمها ... صرخ بأعلى صوته بجوار أذنها ...

لكنه أبدا لم يسمع صوتها ... ولا رأى حركة واحدة لحنينها ...



الظلال قد تحرق مرتين

لن أقتل الثورة بداخلى
ولن أنزع أجنحة تمردى
فلقد اخترت من زمن
ألا أصبح
صفرا زائداً
يأتى إلى الحياة
ويمضى بلا علامة .

منى رجب



لم تكن ظلال أبيها الباسطة جناحيها كجناحى نسر كبير تطوقها أينما ذهبت هى سبب تخبطها ... كان فشلها فى التملص من ذلك الظل الشاحب أو الفرار منه إلى أبعد نقطة ممكنة من أسباب هذا التخبط أيضاً ..

لا نجحت أمها فى أن تنسيها فعلته ، ولا حتى حاولت ...

لا تتذكر شهيرة سوى معارك بالأيدى ودماء سالت من وجه أمها حين واجهته ذلك اليوم الكئيب بعلمها بوجود تلك المرأة الأخرى ... ثم بغضب الأنثى المسعور أكدت حتمية أن يخرج من حياتها ... وإلى الأبد ...

لم تفلح دموع الصغيرة الواقفة بين الاثنين فى أن تهدىء من ثورتهما ...

سمعت أمها فى ذلك اليوم تنعت أباها بأبشع الألفاظ ويرد هو عليها بصفعات على وجهها .

حين خرج أبوها لآخر مرة من المنزل الصغير لم يحاول أن يراها لمدة ثلاث سنوات متتالية ... صار حنقها منه بركانا يهدأ حينا ... وفى بعض الأحيان يزلزل جدران رأسها .

نشرت فى أهرام الجمعة ١٩٨٧

أبدا لم تنس تلك الصورة الملونة التى رأتها فى يد أمها لأبيها بصحبة امرأة أخرى ملتصقة به يلف يديه حول خصرها وابتسامة واسعة ولامعة تملأ قسمات وجهها ، وأبداً لم يخل حديث بينها وبين أمها من ذكر فعلته ... تحولت المرارة إلى طواحين هواء تتخبط بين الحين والآخر بين طيات عقلها ..

حين التحقت بالجامعة كانت قد رسمت بيديها له صورة علقتها فى حجرتها تضاهى فى قبحها صور وجوه بيكاسو ... بين المدرجات المزدحمة بالرجال من كل الأشكال قررت وبإصرار أن تخرج حنقها بين صفحات كتبها الدراسية لتحس أنها رغم إفتقادها للرجل فى حياتها فإنها أفضل من كل الجالسين حولها ... وربما أيضا لتثبت لأقرانها أنها هكذا ستستمر وبمفردها ... ودائما ...

حين تقرب إليها زميلها أحمد فى العام الدراسى الثانى لم تأبه لوجوده ولا أحست برغبة فى الاقتراب منه ... لم تلتفت إلى محاولاته المتكررة ، لمساعدتها فى نقل المحاضرات المتراكمة ...

قالت لها أمها : « اقتربى من زميلك بحرص . لكن حاذرى أن يكون صورة أخرى من أبيك .. » .

بلا وعى لاح لها الظل الأسود الكبير الفارد جناحيه على أيامها كجناحى نسر كبير يجوب البرارى ... كان لا يزال يطوق فكرها وخطوها ...

فى العام الجامعى الثالث كانت قد مضت عشرة أعوام لكامل لم يخل فيها عام من القضايا المرفوعة بين أمها أبيها ...

أمضت شهيرة سنوات تسمع عن الجلسات والمرافعات دعوى الطلاق والعِدَة والنفقة ... ولهاث أمها بين ردهات محاكم لإسترداد حقوقها

حين التحقت بالعمل فى الجامعة قررت أن تغير اسمها من ـهيرة عدلى محمد إلى شهيرة محمد فقط ... غيرت بطاقتها شخصية ، وجواز سفرها ، وبطاقة عضوية النادى رياضى ...

حين أتمت الثلاثين من عمرها وافقت على مضض وتحت ـنغط إلحاح أمها أن تعلن خطوبتها رسميا على مهندس شاب نْ نفس عمرها ..

بعد انتهاء رسالة الماجستير بدأت تعد رسالة الدكتوراه فى علم الإنسان ... لتصبح شهيرة محمد الباحثة فى علم لإنسان .

لمع شيطان الفكرة الجهنمية منطلقا بلا استئذان كمارد خرج من قمقمه السحرى بينما كان الزورق الصغير ينطلق بها داخل البحيرة الفيروزية اللون الهادئة ... وقعت فى حب لبحيرة الممتدة فى تلك البقعة البعيدة من الصحراء لشرقية ...

ذهبت فى إطار رسالة الدكتوراه لتقوم بإستكشاف أصل عادات أهل تلك المنطقة القابعة وسط الرمال الحارقة ... توهجت الفكرة ودغدغت حواسها كشهب أضاء فجأة فى قلب سماء منتصف الليل .

عادت إلى أستاذها لتعرض عليه فكرتها ... رات فى البرارى القاحلة أناسا يهيمون بين الرمال كأنهم هوامش بشرية يختبئون بين الجبال ولا يعرفون لأنفسهم هدفا ولا هوية ... ذكرها ضياعَهم بضياعِها ، وقررت فى سرعة البرق أن يكون هدفها جمعهم ليعيشوا كبشر فى تجمعات سكانية ...

رحب الأستاذ بالفكرة وأضاف : « سنحول أحلامك إلى حقيقة ... لكن عليك أولا بدراسة ميدانية لأحوالهم وظروفهم الحياتية ... ثم يكون جمعهم هو الخطوة التالية ... » .

ترددت قبل أن تطلع خطيبها على فكرتها الجسورة لعلمها بأنه سيفتقدها .. ولكنها ستؤكد له أنها فترة انتقالية ريثما يقومان بالانتهاء من شقة الزوجية ...

زأر نداء الفكرة كنمر شرس يريد أن يصل إلى أصل حقيقة الإنسان ...

ساورها قلق خفى خشية ترك خطيبها لأسابيع طويلة فهو قد اختار لنفسه العمل كمهندس لبناء العمارات السكنية ...

ذهبت تلقى بين يديه حلمها المقتنص فى لحظة عشق لأرض تئن من وطأة إهمالها ...

ابتسم قليلا ثم قال :

« ما الذى يدعوك إلى الاغتراب وسط البرارى ... سيبتلع التيه حلمنا المشترك ... إن الحياة تفتح لنا ذراعيها فلماذا تبتعدين ؟؟؟ » .

قالت له : « تَحَمَّلنى قليلا ... إمهلنى بعض الوقت .. قد تغسل الرمال الظلال الضاربة بجذورها فى رأسى ... إنها ما تزال مخيمة علىَّ كجناحى نسر كبير يلازمنى ... » .

قال لها : « لا تُحملينى تبعات التجربة السوداء الماضية ... » .

رجته مرة أخرى متوسلة : « امهلنى قليلا بعض الوقت من أجلنا .. » .

وبختها أمها قائلة : « لا ترحلى فلقد كرست حياتى لك بعد غدر أبيك ... » .

لكن ابتسامة الانتصار قفزت إلى ثغرها حين أخبرها أستاذها تليفونيا بالأنباء العظيمة ... وجدت نفسها تعد حقيبة سفرها لتستقل أول طائرة متجهة إلى لندن ...

★ ★ ★

وسط الضباب الملبد للشوارع والأمطار الكثيفة ارتدت أكثر من بلوفر ولفت حول رقبتها الأيشارب الصوفى وذهبت إلى موعدها فى شارع كرومويل راكضة ...

برقت عيناها حين قال الرجل الإنجليزى الوردى البشرة :

« مؤسستنا على استعداد لتمويل رسالة الدكتوراه التى تقدمت بها لأستاذك المصرى ... ستكونين أول باحثة مصرية فى علم الإنسان تمول مشروعها مؤسستنا الكبيرة فبحثك يدخل فى إطار اهتماماتنا بدراسة النماذج البشرية المنعزلة عن مجتمعاتها ... » .

ووسط بهجة أطفأت قليلا من نيران بركان ما يزال يخمد ويتوهج بداخل طيات عقلها ، أضاف الرجل بصوته الأجش :

« سيكون عليك أولا أن تعيشى بينهم ووسطهم لتكتبى عنهم ... » .

قالت بنبرات فرح طفولى لم تفلح فى إخفائه :

« لن أقدم دراسة عن أحوالهم فقط ... سأجمعهم ليعيشوا أفضل وليتعلموا أن يتكلموا لغة أهل بلدى وليأكلوا مثلما يأكل أبناء وطنى ...

وسأجمع المشتتين منهم والضائعين والباحثين عن منطقة أمان تجمعهم . » .

قال : « رائع ... وبعد ستة شهور ستبدأ مؤسستنا فى إمدادك بالأموال اللازمة لبناء المساكن وحفر آبار الماء ... وإتمام بقية بنود مشروعك الكبير » .

عادت بفرحة المزهوة بحلمها اللامحدود إلى أرض وطنها ... جرت إلى أقرب تليفون لتحدث خطيبها ... قالت وحكت الكثير ...

رد بإقتضاب ، ثم سكت .

لم تفهم ...

غادرت دارها بعد جمع أشيائها الضرورية وذهبت إلى الصحراء لتبدأ فى تحقيق حلمها ...

فى الليلة الأولى توارى القمر عن الظهور ... لكنها ذهبت مع ثلاثة من المهندسين لإستطلاع المنطقة ... عواء ذئاب الليل أرهبها لكنه لم يثنها عن عزمها ... استعانت على طوفان الخوف بالثرثرة الطويلة مع صحبتها من المهندسين المتطوعين للعمل معها ...

من جوفِ الجبل الشاهق خرج بعض الرجال السمر لا يفهمون كلامها . لكنها تقدمت لتعطيهم بعض ما لديها من الطعام والشراب فاقتربوا وجلسوا بعض ساعات معها ...

فى اليوم التالى جاءت إليهم وبلغة الإشارات بدأت التعامل مع نسائهم ...

فى اليوم الثلاثين كان قد تجمع عدد لابأس به وبدأوا يحفرون بئر ماء يلتفون حوله ...

قالت ... وهى تشيد معهم أول بيت صغير من طين المنطقة : « سنعيش هنا » .

فى الشهر الخامس توالى ظهور أطفال سمر بأجسادهم النحيلة جاءوا يلتقطون من القادمة بعض الطعام ...

فى الشهر السادس ... وقبل أن تتركهم كانوا أكثر من

خمسين عائلة يأكلون معا ويشربون من نفس البئر ... ويحتمون من برد الشتاء فى بيوت صغيرة من صنعهم ...

بلهفة الباحثة عن مرفأ آمن ذهبت للقاء حبيبها فى ذلك الكازينو الهادىء الذى شهد أول لقاء بينهما ...

جاء متأخرا ساعة ... ولم يجلس معها سوى ساعة ...

ظلت طوال اللقاء متسلحة بدرع أيوب ... تتحدث لتدفعه إلى السباحة فى بحر ذكرياتهما المشتركة ... لكنه ظل صامتا كمن يركب السفينة بمفرده ...

تركها دون أن ينصت لكل حكاياتها ...

أمضت أسبوعا فى القاهرة ولم يتحدثا سوى مرتين ... حين طلبت أن تراه ليلة رحيلها إلى البرارى مرة أخرى جاءها صوته غاضبا :

« مرة أخرى سترحلين ؟ » .

قالت : « لن أتغيب أكثر من شهرين » .

ولكنها لم تعد قبل ثلاثة شهور ...

التقت به ... بينما كان ذاهبا ليشرف على تأثيث شقتهما الموعودة ...

قال : « تعمرين الصحراء وتوصدين أبواب بيتك ... متى سيتم الزفاف ؟؟ » .

قالت : « بعد ستة شهور ... » .

لكن العام الثانى مر ... بدا لها أن الذكريات التى كانت تمسكها بيديها قد نفضتها الرياح من وسط أصابعها .

تذكرت كلمة أمها : « الرجال كلهم قد خرجوا من وعاء واحد مع بعض الاختلافات الصغيرة ، فكونى حذرة دائما ... » .

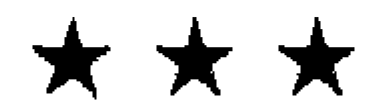
* * *

حين جاءت لتزف إليه نبأ استقرارها فى القاهرة بعد كتابة آخر سطر من رسالة الدكتوراه ... لم يرن جرس الهاتف فى منزله ...

ذهبت تتحصن بدفء ذكرياتهما فى ذلك الكازينو الهادىء الذى اعتادت لقاءه فيه لعله يذيب ثلوج أرقها ...

وجدته هناك ... لم يكن بمفرده كان واقفا عند السور الحديدى يحتضن امرأة أخرى من خصرها ... وابتسامة واسعة ولامعة تملأ قسمات وجهها .. توجهت إلى مائدته وخلعت دبلتها الذابلة وتركتها قبل أن تنسل مبتعدة .

استقلت أول طائرة ... وانطلقت لتلقى بنفسها وسط البرارى الشاسعة لعلها توقف طواحين الهواء داخل رأسها ... بعد أن مسحت دمعتين ساخنتين انحدرتا كشوك مدبب يدمى وجهها ...



أجمــل صفقــة

« الرجل يعيش اللحظة ..
والمرأة تفكر فيما بعدها .. » .

منى رجب



أجمـــل صفقـــة

أشاعوا عنه الكثير ... فلم تكترث ...

حجبوها عنه بالوشايات عن استقلالها ورعونتها ... وشعارات الحرية التى لاتملها .. فأقترب منها أكثر ... لم تجد فى يديه خطوطا للسنوات التى تفصل بين عمريهما ...

وجدت فيه فارسا يقتحم كل يوم أرضا جديدة ... ومادام قد طلب أن يراها فلماذا تهرب من قدرها ؟!

لم تحس ... حينما استولى على جسدها بعد عقلها ... اندفعت بكل طوفان إحساسها ... وبكل نقص المادة فى جيبها .. صارت تحمل فى قاع حقيبتها مفتاحين ... مفتاح بيته ... ومفتاح بيتها ..

كان يمثل لها حلم النجاح والمال ... كانت تمثل له رحيق الصبا والجمال ...

لم تصدق حينما قال لها : « .. كل أملى .. أن اجعلك سعيدة » ... حين اخذ ذات ليلة بين يديه وجهها ... جرت منه إلى أبعد نقطة ممكنة ..

اختبأت فى فراشها أياما ... أسرع يبحث عن قرص التليفون كأنه عصفور تائه ....

لم تصدق نفسها ... حينما رأت الدموع فى عينيه وهو يقول :

« أحبك ... لا أدرى ... كيف ؟ ... ولامتى ؟ »

استيقظت ذات صباح تريد أن تراه ... وفورا ....

هوى قلبها بين ضلوعها حين علمت أنه قد استقل طائرة أخرى صوب بلد آخر باحثا عن فتح سوق جديدة لرواج أعماله ... انكمشت فى ركن مكتبها الصغير تبكى لهفتها ... لابد أنه سينساها ... ماهى سوى موظفة صغيرة فى شركة هو صديق لرئيسها ... حاولت أن تنساه ... نزلت إلى الشارع بلا هدف تقطع الوقت بالفرجة على فُترينات البوتيكات ... وجدت نفسها بلا وعى تبحث فى الطرقات عن ملامح تشبهه ... لم يعد يهمها أن يقولوا أنها مجنونة .... لأنها تقضى الساعات تحدث نفسها ... سألت عنه حينما غاب عنها فعلمت أنه لم يعد إلى مكتبه ...

حين احرقتها جمرة الافتقاد واعتصرها اليأس ... وأضنتها سهام عيون الفضوليين وجدت نفسها تبكى كطفل صغير .

لم تتوقف دموعها إلا عندما هبطت طائرته على أرض الوطن ... رجاها أن تأتى ليراها ... قررت أن تفضى إليه بمكنون نفسها .. ستلقى إليه بالقنبلة المفاجئة ... ستقول له انها فكرت فى وحدتها ... وفى توهان روحها التى تغرق فى الوقت سنة وراء الأخرى ... فإذا كان قد جاء فى حياتها منذ

خمسة أعوام ... فلابد لأن لذلك سببا ... وهذا السبب سيجعلها تتخلى ولأول مرة عن حريتها ... ستقول له وسيدهش وسيغرق فى دهشته إلى حد الضحك .. ولكنها تعرف أنه لابد سيوافقها على رأيها ... وأنهما ومنذ اللحظة الراهنة سيعيشان معا ... وإلى الأبد ... لأنه قدرها .... وهى ستكون الشريكة التى يتمنى قضاء بقية حياته بين جدران دفئها ...

هرعت إلى مكانه بكل لوعة الافتقاد ... أرادت أن تحكى الكثير عن إجهادها ... ومعاناتها بدونه ... وحيرتها حتى لحظة الوصول إلى شاطئه ... بدأت تتكلم :

أغلق شفتيها بيديه ...

قالت : « أريد أن أسألك ... هل ستظل فى الغد تحبنى ؟؟ »

قال : « غدا أسافر إلى أمريكا لعقد صفقة جديدة .. فلا تفكرى فى الغد ... ولنعش اللحظة الحاضرة » .

قالت له : بعنف الحب المتربص فى الضلوع :

« أريد أن أتكلم » .

قال لها برقه :

« دعينا نعيش اللحظة الحاضرة ... فالحب أقوى من أى كلام »

قالت له : « أنا فى حاجة لأن تسمعنى » .

قال : بعد عودتى من رحلتى القادمة نتكلم » .

قالت : « بل الآن »

قال : « إذن قولى ماتريدين »

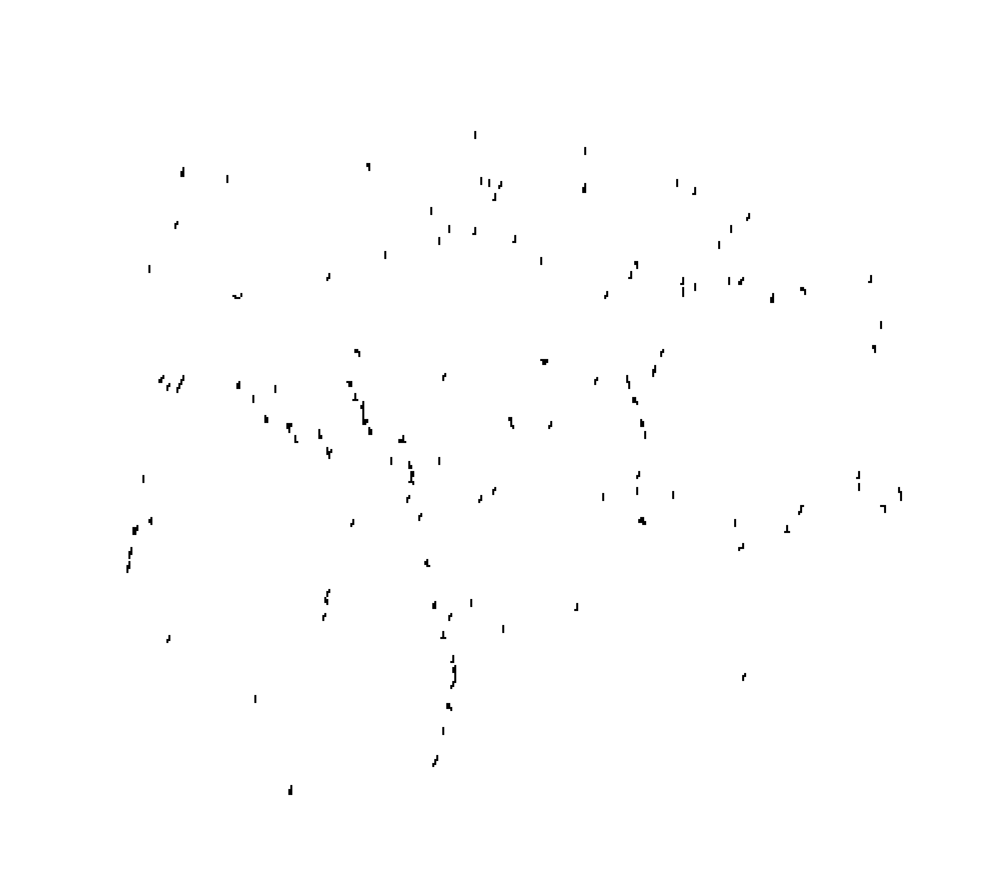
قالت له : « من أنا بالنسبة إليك ؟ »

قال : « أنت أجمل صفقة عقدتها .. »

قالت : « وغدا »

قال : « لاتفكرى فى الغد .... ودعينا نعيش نشوة اللحظة الحاضرة ».

وفى الغد ... لم تجده ... ولا فى الغد الذى يليه .



الخروج الى الكابوس

المرء لا يرى الحقيقة
إلا عندما تلطمه فى وجهه .

منى رجب



فجأة شرع الخوف سكينا حادة فى قلب الشارع الهادىء ولاذت فتياته بديارهن كالفئران حين تختبىء بداخل الجحور المظلمة ...

وتحول حفيف الأشجار العتيقة المتناثرة على جانبيه إلى نعيق بوم يدوى بين الأركان ...

هل يمكن أن يكون هذا الشارع الذى نخشى فاتن أن تطأه بقدميها هو نفس الشارع الذى احتضن أحلام طفولتها ؟؟

ترامى إلى مسامعها من قبل كلام عن وقوع تلك الحوادث ... فمرة يقولون حدثت فى المعادى ... ثم يقولون إنها حدثت فى مصر الجديدة ... ثم يردفون بل حدثت أيضا فى طريق صلاح سالم ليلا ...

لكن المرء لا يرى الحقيقة إلا عندما تلطمه فى وجهه ... فهاهى بين ليلة وضحاها تستيقظ فتجد أن هذا يحدث أيضا فى شارعها ... على بعد بضعة خطوات من بيتها ...

« من الذى اغتال البهجة فى شارعنا ؟؟ » .

سؤال ظل يطنطن بداخل تجاويف أذنيها ...

(*) نشرت فى مجلة « إبداع » فى القاهرة فى العدد الخاص بـ « القصة القصيرة » عام ١٩٨٨ .

قال ابن خالتها ضابط البوليس الشاب حين جاء لزيارتهم في المساء الماضي :

« إنه الهيروين اللعين .... وقبل أن ننصرف نفحصها مؤكدا :

« لاترتدى الحلى الذهبية ... لاترتدى الأقراط اللامعة في الشارع..لاتسيرى بمفردك ليلا إلا للضرورة القصوى ... لاتركبى المصعد مع غريب قط ... أغلقى ترابيس أبواب سيارتك دائما ... لاتتأخرى في المحاضرات المسائية ... لا ...لا .... لا ... » .

لم تصغ فاتن لبقية قائمة الممنوعات وسط تشويش الخوف وتوهانها بداخل كهوف القلق ... تصاعدت ذبذبات التحذير المنطلقة من كل صوب حتى هزت أركان المكان ...

حبست نفسها في حجرتها طوال أسبوع كامل ... قررت فاتن ألا ترى وجه ذلك الشارع القبيح مرة اخرى ... لن ترى أنيابه الصفراء المختبئة وراء الجدران ... لن تتحول أبدا إلى غزال شارد يتهادى في الطرقات ثم تنقض عليه في غفلة منه النمور الجائعة ...

ستتحصن بداخل بيتها حتى تعد أسلحة تقيها أى عدوان وحشى ...

عرفت تفاصيل ماحدث من أهل الحى كغيرها من البنات ... رووا أن سيدة شابة أثناء توجهها لاصطحاب طفلتها من الحضانة في الثالثة ظهرا ... نعم في الثالثة

ظهرا .. سمعتهم يرددون فى الساعة الثالثة أكثر من مرة هاجمها رجلان يحاولان جذبها من كتفيها إلى سيارة أجرة واقفة فى جانب من الطريق ... لاذت بدكان حلاق تعيش عائلته معه فى نفس العمارة لتحتمى به ... إستنجدت بالرجل أن يخبئها فى دكانه منهما ... استغاثت بشهامته الشرقية فخبأها الرجل فى دكانه ... لكن لم يدم الأمر أكثر من طرفة عين فما لبث الرجلان أن إقتحما المكان ... وفى لمح البصر كانا يشرعان فى بطنه سكينا حادة محذرين إياه إما أن يتركها وإلا مزقوه أربا هو وزوجته وأبناؤه الذين يقطنون فى الدور الأول ...

خاف الرجل على عرضه فسلم المرأة لهما ...

إقتاداها إلى حقل قلقاس مهجور حيث اغتصباها،ثم تركاها كنفاية عطنة ملقاة على الطريق ...

لم تشفع لها أمومتها ولا استجداؤها أن يتركاها لتعود لطفلتها ... داساها بالأقدام .. ثم رحلا .

لم يغمض لفاتن جفن طوال ليلتين كاملتين ...

فى الصباح التالى هوت مطرقة أخرى على رأسها لتغرقها فى قاع بحيرة خوف مميت ... حادثة أخرى صدمت عينيها - تقول « إن ثلاثة من عمال البناء اختطفوا فتاة شابة واقتادوها إلى شقة مهجورة حيث تم إغتصابها عدة مرات وحبسها لمدة عشر ساعات متصلة ... ثم ألقوا بها فى شارع ناء بعد أن فعلوا بها مافعلوا ...

فى الصباح التالى ... أطاح الذعر بالبقية الباقية من عقلها ... تحولت عيناها إلى جهاز استقبال مذعور ... تمنت أن يكون كل ماسمعته مجرد كابوس مصيره مهما طال هو الإنقشاع ...لكن لا ... هاهم الجميع يؤكدون ... يقولون ويزيدون وفقا لحجم الخوف الرابض بداخل كل منهم ..

فى نفس المساء صدم عينها تحقيق آخر فى صدر الصفحة الأولى بالجريدة المسائية ... هوى الخبر على عقلها كأنه سوط من نار :

جاء فى التحقيق أن سيدة قد اغتصبت أمام زميلتها وطفلتها بعد أن قام كهربائى باختطافهن من الأتوبيس تحت سمع وبصر السائق الذى لم يقاومه حين شرع سكينه فى وجهه ... تم اغتصاب المرأة فى شقة مهجورة بحى الجيزة تحت وطأة التهديد بالسلاح الأبيض ...

حين إنتهت فاتن من قراءة آخر سطر من سطور التحقيق احتبست أنفاسها وتقلصت أحشاؤها وسحبها الحنق فى إغماءة طويلة لم تفق منها إلا على صوت صرخات أمها تردد :

فاتن ... فاتن ...أجيبينى ... »

من وراء وجه أمها المذعور رأت وجه شبح تأكدت أنه لأبيها ... لم تجد ماتطمئنه به .. ألا يكفيه أنه هرم وأنه مازال يتحمل مالاطاقة له به ليوفر لها ثمن الدروس الخصوصية لتستكمل دراستها فى كلية الطب ؟؟

يريد أن يراها طبيبة ذات شأن تخدم أهل الحى قبل أن

يموت ... لن تضع على كتفيه حملا آخر فوق تلال مايعانيه . لن تتحمل شيخوخته المزيد ...

خبأت ذعرها داخل شرنقة من الصمت ولازمت فراشها أسبوعا ... كظمت غيظها حين تاهت إجابة سؤال ظلت تردده على نفسها :

ماالذى يحدث من حولنا ؟؟

حين رن جرس التليفون فى حجرتها ارتعشت ... حتى رنين التليفون أصبح يفزعها ... لابد أنه خبر آخر من تلك الأخبار المشئومة ... من زمن طويل لم تعد تأتيها أنباء مفرحة ...

قالت زميلتها بالحرف الواحد :

لابد أن تواظبى على المحاضرات .. سيفصلونك من الكلية .... أنت تعرفين أن الحضور فى كليتنا يقيد فى دفاتر يومية .. .

لم ترد عليها فاتن ... ولم تنبس بكلمة ...

عادت زميلتها تقول وكأنها استمعت لما يدور على لسانها دون أن تقوى على النطق به :

« لن يمنع الحذر قدر ... المسألة ببساطة أن الخوف قد إنتقل من على حدودنا ... إلى داخل شوارعنا ... وكما قاومنا أعداءنا سنقاوم ذئابنا ..» .

لم ترد فاتن ... تكره أن تعترف بالحقيقة البشعة ... مايزال فيها مايحب شارعها ... لانريد أن نكره شارعَها ولا أى شارع آخر من شوارع مدينتها.. ثم أضافت زميلتها :

« خذى معك سكينا حادا أو أى آلة حادة لحماية نفسك ... كلنا سنفعل هذا ... لاتترددى..وإلا سيفصلونك بسبب تغيبك ... » .

لم يكن أمام فاتن من مفر ... ستواجه كل ذئب تسول له نفسه أن يقترب ليمس أية شعرة من شعرها أو أية قطعة لحم من جسدها

قررت أن تقطع خيوط الرعب العنكبوتية ... بلا وعى وضعت جسدها فى فستان أسود وسحبت تحت إبطها كراس محاضراتها ... وقبل أن تفتح باب المنزل كانت قد وضعت بداخل حقيبة يدها سكينا ذات شفرة حادة وطويلة ... قبل أن تغادر منزلها خلعت من أذنيها القرط الذهبى الصغير هدية أمها فى عيد ميلادها العاشر ... ثم خلعت من عنقها الآية القرآنية الذهبية التى تتفاءل بها ووضعتها بداخل دولابها ...

فى داخل المدرج المزدحم بالأنفاس الغاضبة إختلست لنفسها مكانا نائيا فى آخر القاعة .. حين بدأت المحاضرات لم تسمع مايقال ولم تفهم .. تاه السمع بداخل كهوف الذعر ... لم تستطع إسكات النواقيس العالية داخل أذنيها ....

أوشكت الساعة على السادسة ولم ينته بعد جدول المحاضرات العملية ...

لم تنتظر إنتهاء الدرس العملى ... هرعت إلى سيارتها الصغيرة ... وبسرعة الريح الهوجاء أحكمت إغلاق ترباس بابها ... وضعت السكين ذات الشفرة الحادة الطويلة فوق المقعد المجاور لها إنتظارا لأى هجوم مباغت ...

وسط الإشارة الحمراء إقترب متسول أجرب الوجه رث الثياب يطلب صدقة ... إنتفضت من مقعدها ... أشاحت عنه بوجهها ، لكنه لم ينصرف ... ألقت له بقطعة نقود معدنية صغيرة ليبتعد عنها ...

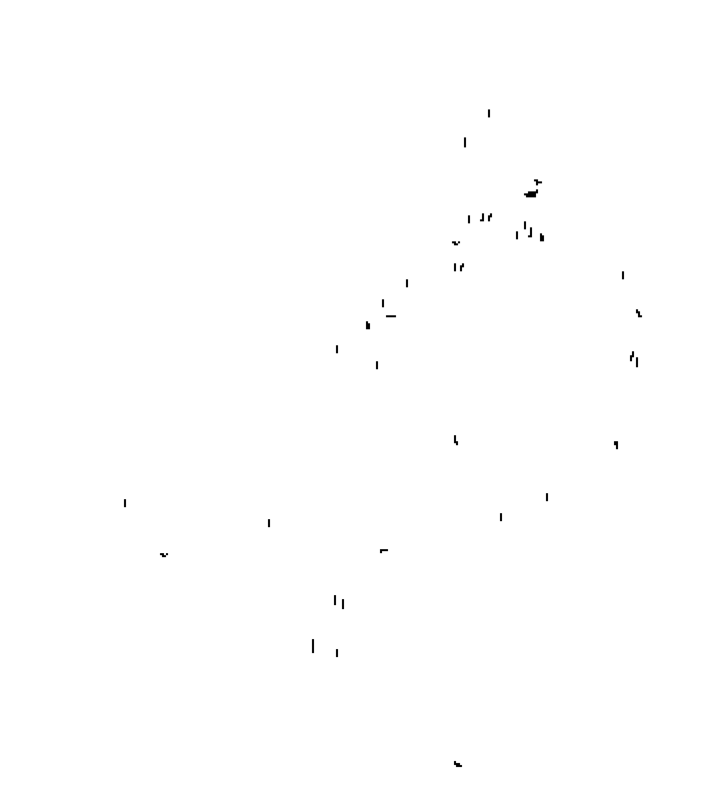
دخلت سيارتها كثعلب يتلصص طريقه فى الشارع الثعبانى الطويل المغطى بالأشجار الحزينة المؤدى إلى منزلها ... فجأة ظهر أمامها رجلان يقبلان ببطء نحو سيارتها المبطئة أمام المطب الكبير ... عند إستدارة الشارع الذى كان مظلما كأنما قد غطى الخوف أنواره فما بقى نور فى مصباح من مصابيحه ... لم تتبين ملامحهما إلا عندما إقترب أحدهما حاملا علبة حديدية مهترئة فى يده والآخر يخبىء يده فى جيوب بنطلونه ...

شل الرعب حركتها لكنها قررت ألا تمكن أحدا منها ... وضع أحدهما يده على سيارتها بينما وقف الآخر يبتسم من ورائه بلا سبب ...

عجز لسانها عن الحركة مع جفاف حلقها ... تحولت يداها إلى قطعتين جامدتين من الخشب الجاف .. قررت أن تتحرك بسرعة ... ضغطت بكل قوة خوفها على ضاغط البنزين ..

انطلقت السيارة كصاروخ محدثة صوتا مزلزلا ... تطاير الجسدان فوق السيارة وسقطا على جانبى الطريق ...

استقرت السيارة فى حضن الشجرة العجوز الضخمة ... هرع المارة صوب الأبواب المغلقة ... حطموا الزجاج بالعصى والحجارة ... حين فتحت عينيها ببطء تقدموا بسرعة نحوها ... ووسط طوفان من الدموع بدأوا يمسحون الدماء من على وجهها وجسدها ... وفستانها الأسود ...



« رحيل رجل عبقرى »

« بعض الحب ... وهم كبير » .

منى رجب



علِمت أن زوجها قد توفى فجأة بسكتة قلبية فى غرفته بالغربة ...

ذَهبْتَ لأقدم لها واجب العزاء فى رجل كانت تغبطها عليه كل النساء

... اقتربْت منها لأُردد عليها كلمات المواساه المعتادة ...

توقعت أن أجدها غارقة فى نحيبها ... ولكن يبدو أن اعصار حبه الطويل تغلب على ألم حزنها ... فغمر وجهها بضوء حنانه اللا نهائى.

... تسابقت شفتاها للحديث عن مآثر هذا الرجل الذى أغرقها فى محيط حب دام خمسة وعشرين عاماً ... كانت تبدو كعروس تتلقى التهانى على توليه منصباً جديداً ...

قلت لنفسى :

« هكذا يكون الحب وإلا فلا ... وهكذا يعيش الحب رغم افتراق الجسدين .. »

استمرت الأرملة الحسناء تسهب بفخر فى تفاصيل من تحس بأنها عاشت حياة ليست كحياة كل الموجودات ...

قالت :

« ... كان زوجى أعظم رجل ... بلا عيب واحد ... بلا خطأ واحد ... كان كريماً وعطوفاً ومخلصاً .. حاصرنى بينابيع الحب المتدفق والحنان الدافىء ... لم أتذمر يوماً من كثرة اسفاره المتواصلة ... وابتعاده عنى فقد كان سفره هو المضخة التى تعيد تجديد دماء حبنا ... وكل رحلة كانت الدينامو الذى يشحن حيوية الشوق فى قلبينا ... كان يعود دائماً سعيداً .. وهادئاً ... حتى الآن وأنا أتلقى العزاء فيه أحس بأنه ترك لى شلالاً من الذكريات تغمرنى بقية حياتى وتلالاً من الهدايا بمناسبة وبلا مناسبة تزين أيامى وتطوقنى من كل جانب ...

ثم قامت الأرملة التى فقدت شريكها الحبيب وعادت من فورها لتضع أمامنا على المنضدة المستديرة سواراً من الذهب المرصع بالماس والياقوت البراق .. «

آخر هدية حرص على أن يهديها إليها بلا مناسبة قبل سفره الأخير إلى روما .

قلت : كقذيفة مدفعية مباغته وسط الحشد الغفير :

« أتمنى أن أتزوج رجلاً كهذا .. »

« أنه الزوج المثالى ... »

لكن المرأة التى تجلس إلى جوارى باغتتنى بلكزة عنيفه من كتفها ...

لم أفهم : عدت أنظر إليها مرددة :

« أنا أعنى ما أقول ... أتمنى أن أتزوج يوما ما مثل هذا الرجل العبقرى ... » .

ردت المرأة بابتسامة جانبية من ركن فمها ... ولم تتكلم ... وعادت إلى صمتها ... وكأنى لا أحدثها ... استدارت مرة أخرى لتستمع مع الأخريات إلى حديث الأرملة عن مآثر زوجها الراحل ... وما من واحدة فيهن تردعليها ...

لما تصاعد دوى همهماتهن ... اقتربت من أذن المرأة التى تجلس إلى جوارى لتفسر لى مغزى ابتسامتها الغريبة ... لكنها هزت رأسها ولم تتحدث ...

رفعت همسى أكثر حتى لا تتظاهر بأنها لا تسمعنى ... رجوتها أن تسكت حيرتى ... وترد على سؤالى عن معنى لكزتها لى فى كتفى .

قالت : « كان الفقيد رجلاً عبقرياً بحق ... فإن من أبلغ عن وفاته لدى سفيرنا فى روما إمرأة كانت معه فى فراشه ليلة وفاته ... وكلنا نعلم هذا .. إلا أرملته فهى الوحيدة بيننا التى مازالت لا تعلم ... »



أبداً لن أضيع ..

« .. لكل اختيار ... ثمن .. » .

منى رجب



جهزت أوراقها فى دوسيه كبير يأوى قضيتها ... حملت بطاقتها بداخل حقيبتها وفى قلب الحقيبة وضعت كالعادة صورة صغيرها ...

فى الساعة التاسعة تماماً كانت تنتظر على عتبة سيادة القاضى مدججة بأوراقها ومتسلحة فى شموخ بعدالة قضيتها ...

حين سارت الدقائق فى بطء السلحفاة كان قد هزمها التعب فاستندت بيديها على سلم المحكمة الكبيرة ... وإلى جوارها عكاز تستخدمه منذ شهور لا تدرى عددها ...

منذ الصباح امتلأت قاعة المحكمة بموكب حزين لنساء سقطن منهكات فى منتصف السباق ... نساء من كل الأعمار والأحجام والأشكال ... بجلاليب سوداء متربة ... أو بفساتين عصرية مزركشة .. أو ببقايا ثياب لا تنم إلا عن ذل وحرمان ...

لا ... لن تخور قواها لعدم وجود مقعد تجلس عليه ... لا .. لن تخاف ولن تخشى المطالبة بما جاءت تطالب به ...

عِلِمَتْ أن زوجها السابق سيسافر فى الأسبوع القادم بصغيرها إلى دولة عربية شقيقة ... يريد أن يؤلمها لأنها

تجرأت وتكلمت ... يريدْ أن يقتطف رأسها لأنها عبرت عن رغبتها فى ممارسة آدميتها ..

لا ... لكنها هنا ... ولن تتحرك حتى ينصت القاضى لطلبها ...

ولكن ... كل هؤلاء النساء ينتظرن ، ويذهبـن ، ويُعْـدنَ ...

كل هذا لا يهم مادمات متيقنة من حقها ... من ذا سيحكم بأن يصلب طفل ويصبح فى الآفاق مغتربا ... وأن يصبح ضحية لبطش رجل توهم أنه بهذا يسجل انتقام رجولته من أم تمسكت بحقها فى عملها ...

لكن فى الجو تفوح رائحة الشجن من حولها ... وفى الطرقات يلوح غبار الانتظار ... وفى العيون دموع ذاقت هوان التعلق فى مراجيح القلق ...

حين نادى الحاجب البدين المرهق على رقمها تقدمت فى خفة طائر مشبع بالأمل ...

فتحت الباب وسارت لتقف فى مواجهة القاضى الذى ألتف من حوله بعض مساعديه :

أشار عليها أن تقدم نفسها .. إسمها .. ومهنتها ... وقضيتها ...

تكلمت ... بينما اندفعت من مقلتيها شلالات دموع هادرة اغرقت كل قسمات وجهها :

قالت : « أنا يا سيدى إمرأة مصرية ... لى مكتب صغير وقضية ...

كان أمامى أحد خيارين .

« إما أن أعيش معه دون آدميتى ...
وإما أن أتركه لأعيش بكرامتى»

حدق فيها الرجل الرصين مبهوتاً بعد أن سقطت نظارته الطبية من عنف حديثها ...

ألقى بصره على الأوراق ثم عاد ينظر إليها ... كأنه لم يرى دموعها ...

وجد فى الدوسيه الموضوع أمامه أعضاء الضحية ...

ورقة تثبت عمر طفلها (خمس سنوات وشهرين)

صورة من شهادة تثبت أنه طفلها ...

ورقة تثبت طلاقها ...

ورقة تثبت أن طفلها مقيم مع والده منذ تسعة شهور ..

قال القاضى المتخم بجراح آلاف القضايا ...

« يا إمرأة كفى عن البكاء وقولى ما هى حكايتك ؟؟ »

تكلمت :
كان على أن أقرر :
إما جسد بلا رأس ....

أو رأس ومن تحته جسد ...

إما زوجة له ... أو مطلقة أمضى بمفردى فى طرقات الوحدة ...

وقد اخترت ألا اغتال عقلى .. وها أنا اليوم أحمل لقب « مطلقة » ...

قال القاضى : « بسرعة ماذا تريدين ؟ »

قالت : « لقد أخذ منى طفلى »

قال القاضى : « بسرعة قولى .. وماذا تريدين ؟؟ »

قالت : « أنا متمسكة بعملى وبطفلى ... »

قال القاضى : « ولماذا أخذ منك طفلك ؟؟ »

قالت : « لأنى قلت له : لا ... بعد أن تبينت أن الرجل الشرقى يريد التنهيد وليس التفكير ... »

قال القاضى : « ليس لدى وقت ؟؟ ... اسرعى ! »

قالت : « أريد أن اتكلم ... فمن غيرك يمكن أن يسمع قضيتى ... »

قال القاضى للحاجب : « ناد على القضية التى بعدها ... »

قالت : « سيأخذ طفلى بعد أسبوع ويرحل به ... قل لى أنت من عينه يا سيدى القاضى قاضياً ... ؟؟ نصب نفسه قاضياً وجلاداً ... أنه يريد أن يضع بعد أسبوع رأس طفلى تحت المقصلة ... »

« لهذا أنا أطالبك بسرعة الحكم ... »

قال الحاجب لها : « اهدئى .. القاضى كما ترين أمامه تلال من الشاكيات غيرك ... »

قالت : « لن أكون قرباناً آخر تقدمونه للتاريخ ... لن أخفى كرامتى فى قاع الصندوق ... ولن أتلاشى مثل دخان فى الريح .... سأظل أصرخ بسرعة تنفيذ العدالة ... حتى أحس بالاستجابة » ..

قال القاضى : للحاجب دون أن يرد على كلماتها :

« ناد على القضية التالية »

قالت : « لكنه سيسافر بعد أسبوع بإبنى ... ليعيش بعيداً عن حضنى مختالاً بإنتصاره الزائف ليقص عليه بطولاته الوهمية ... بينما طفلى الصغير يعيش قتيلاً فى أرض بعيدة ... من سيسمعه حين يردد : « أريد أمى ... »

قال القاضى دون أن يعلق :

« غداً سأصدر حكمى ... »

انصرفت تبكى ... لم تحس أنها اصطدمت بالأجساد الملقاه منذ الصباح على أرض المحكمة الكبيرة إلا عندما صرخت إمرأة فى وجهها : « انظرى أمامك ألا يكفينا ما نحن فيه ؟ » .

لم يصدر الحكم فى اليوم التالى ... علمت من الساعى أن سيادة القاضى غارق يومياً فى آلاف القضايا ... وأمامه جبال

من الملفات عليه أن يقرؤها طوال الأسبوع ليصدر حكمه فيها ...

قال لها الحاجب متعاطفاً :

« الأمر ليس بيدى ... تعالى غداً ... »

حين حل المساء ... جلست بمفردها تنتحب كأرنب مذعور ...

انتفضت من مقعدها حين سمعت طرقات متقطعة على باب بيتها ...

فتحت الباب ...

احتضنت الصغير الذى قطع آلاف الأمتار ليرتمى فى حضنها ...

سقط العكاز الذى كانت تستند إليه منذ أصيبت باكتئاب نفسى أقعدها عن الحركة أربعة شهور كاملة وضرب بجذوره فى عضلات ظهرها ...

من فرط الأحزان المتراكمة سقطت على الأرض مغشيا عليها ...

حملها الجيران إلى أقرب مستشفى حيث حاصرتها الأنابيب الزجاجية ..والحقن ... وصفوف من الأدوية بفواتير لا تدرى أرقامها ...

وحين جاء الطبيب لينقلها إلى غرفة الإنعاش ... تصاعد نحيب صغير مرتعد يعلق يده المرتجفة فى خصلة من شعرها .. وينتظر متلهفاً إلتفاتة واحدة من رأسها ...

★ ★ ★

طفــل ينتظــر

« ويل لنا من زمن
يتحول فيه الانسان
إلى تمثال شمعى
لايحس ويرى .. » .

منى رجب



صغير يسير وحيدا فى يوم ينذر بالخطر ..

فى الطرقات صقيع ... ومن السماء ينهمر المطر ...

أخذوه ليتسول لهم منذ الصباح وحتى مطلع الفجر ..

بلا مأوى فالسحاب سقفه والخوف غطاؤه ولا يمت بصلة لبشر ...

ينام متعبا بجوار شجرة أو قد يجد فراشا وسط الغجر ...

خرج من النوة الهوجاء ليسكت نداء الجوع فلا مهرب ولا مفر ..

إن لم يمد يده سيصبح مجيئه إلى الدنيا مجرد خبر ..

أنقضت ساعات ومايزال الطفل الصغير ينتظر ..

لم يقف له أحد من المارة أو الراكبين هربا من الماء المنهمر ...

انفطر قلبه .. وبكى .. وصرخت معدته من سكين القدر ... سقط ضريع الجوع .. ولم يتوقف أحد ليحمل طفلا يحتضر ..

لا أملك إلا نفسى

« حين يصبح المال سلطانا ..
يصير كل شىء مباعاً ... » .

منى رجب



دخلا معا إلى الغرفة البيضاء الواسعة ...

هى تتلفت بشحوبها لتسترق النظر إلى أركان الغرفة ثم تهبط بعينيها إلى ملامح الطبيب الجالس إلى مكتبه ...

أما هو فتفوح من بذلته اللامعة رائحة عطر نفاذ ... انكب الطبيب على أوراقه ليبدأ فى مهمته .

سأل الشابة الجالسة أمامه فى توتر متململ ... « اسمك ... وسنك وشكواك .. »

حين همت بفتح شفتيها انحدرت دمعتان من مآقيها ..

« اسمى : ناديه ناجى

سنى : ١٨ سنة .

وأريد أن اتفق معك على موعد لإجراء عملية إجهاض ... » .

اسدل الطبيب نظارته الغليظة لتقف عند منتصف أنفه .. وأخذ يتفحصها بعينيه ليصل إلى أغوار قرارها ...

سألها : « ولماذا ... ؟ » .

قالت وهى تتململ فى مقعدها : « لأنى قد طلقت منذ شهرين » .

فعاد الطبيب ينظر إليها مرة أخرى قبل أن ينكب على تدوين ملاحظاته .. قائلا : « وهل يعلم والد الجنين بأنك حامل ؟ » .

فرد الرجل المتأنق في مغالاه مفرطة وهو جالس على المقعد المقابل لها برباطة جأش أدهشت الطبيب : ...

« لا » .

فعاد الطبيب يقول :

« ولكن من حقه أن يعرف ... فربما رجعا للعيش معا ؟؟ »

قال الرجل المسن :

« هى الآن مخطوبة لرجل آخر ... أفضل منه .. »

فقال الطبيب الذى عاد بكتفيه إلى الوراء ليعتدل فى جلسته كأنما يفسح مجالا لمزيد من الحوار :

« أرجو أن تحدثينى عن مزيد من التفاصيل لأفهم » .

فقالت الشابة وهى تغالب اضطرابا كسا قسماتها فنشر حبات العرق على مسام وجهها فبدا كإسفنجة مبللة :-

« سأتزوج بعد شهر رجلا آخر .... وكنت قد تزوجت منذ عامين شابا أحببته ... ولكن وطأه الفقر تغلبت على دفقه الحب ...

واكتسح الندم بشائر الأمل ...

هزمت الحاجة طيف الانتصار الأول ....

تحولت فرحة اللقاء إلى ذكرى منسية ...

وها أنا أعود إلى بيت اهلى الذين وقفوا ضد زواجى فى البداية ... كانوا يرون بعين الواقع إستحالة العيش فى الوهم .... تكسرت أجنحة الحب أمام طوفان المعاناه اليومية المتكررة ...

« الآن أمامى صفحة تتلألأ بألوان الثراء ... والسفر ... الفيللا .. وكل الكماليات لى ... ولأهلى ... أليس من حقى أن أعيش ؟ »

فرد الطبيب متسائلا :

« كيف ؟؟ »

قالت له بنبرة فخر وهى تعتدل بكتفيها إلى الوراء لتبرز قسماتها الحلوة :

« الزوج الجديد ثرى عربى .... متخم بالمال ... وفى يده عقد عمل مغر لأبى ... بل أنه فى زيارته الثانية جاءنى بحقيبة ممتلئة عن آخرها بالأقمشة الحريرية المستوردة والملابس الجاهزة الفاخرة لأمى وأخواتى الستة ... وقد قررت أن أختار الآن وبكامل عقلى ارتياد الطائرات ... والجلوس بداخل المقاعد المخملية الواسعة .. وشراء العطور دون النظر إلى ثمنها .. واكتشاف أسرار البلدان البعيدة » .

فسألها الطبيب :

« ومن أجل هذا ستتزوجينه ؟؟ »

فرددت بعد لحظة مؤكدة :

« أليست هذه الأشياء سببا كافيا للزواج فى أيامنا هذه ؟ !!! »

فسألها الطبيب :

« كم عمر عريسك ؟؟ »

قالت :

عيبه الوحيد أن الفرق بين عمرينا كبير بعض الشيء أما بالنسبة لزوجته الأولى فستظل فى وطنها لأنه سيشترى لى فيلا فاخرة فى القاهرة ويسجلها بإسمى ... » .

ثم أطرقت لحظة بعدها أضافت مؤكدة له ولنفسها :

« أنا واثقة أنه يحبنى وإلا ما اختارنى .. » .

سيدى الطبيب :

« لماذا تنظر إلىّ هكذا ؟ مايحدث من حولنا ليس من صنعنا .... وليس لدى ماأبيعه إلا نفسى .... » .

بعد إتمام الكشف ... أشار إليها الطبيب أن تجلس أمامه فى المقعد فجلست ....

أدار الطبيب وجهه صوب الرجل .... وتفحصه جيدا .. عاد يسترق النظر إلى منابت شعره المصبوغ بالأسود ...

فرأى آثار الشيب المتسلل رغم طزاجة الصبغة الجديدة .

ابتلع الطبيب ريقه،ثم واجههما بحسم قائلا :

« آسف » .... هكذا أكد لهما الطبيب رفضه لإجراء عملية الاجهاض والسبب فى ذلك كما أضاف لمرور أربعة شهور على الحمل . مما يعنى الدخول فى مخاطرة يأباها ..

فقاطعه الرجل قائلا :

« لامناص من إتمام العملية ... ونحن على استعداد لمضاعفة الأجر » .

فعاد الطبيب يؤكد أن الشهر الرابع يحول الأمر إلى مخاطرة يرفض الدخول فيها ... ونصح بمناقشة الأمر مع والد الجنين ليتحمل مسئولية القرار معهما .. لكن الرجل زمجر .. ووقف ليعلن احتجاجه الصارخ .... ثم رمى الشابة بنظرة من عينيه فهبت واقفة هى الأخرى ... ومضت وراءه تجرجر قدميها نحو باب الغرفة .

قبل أن يفتح الرجل الباب سألهما الطبيب بفضول جرىء ؟

« هل أنت العريس ؟» .

قال الرجل : « لا » .

فعاد الطبيب يسأله :

« إذن من أنت ؟ » .

فقال بنبرة الواثق إلى حد اليقين من قراراته :

« أنا رجل كل أمله أن يراها سعيدة ... » .

فمن أكون غير « أبيها » ؟ .

أحلى قصيدة حـــب

« المعاناة ... وقود لأحلى معانى الحــب » .

منى رجب



تباعد الدخان الهارب من شفتيه مكونا سحابة ضبابية حجبت عنه رؤية الأنوار الساطعة وجمهور الحاضرين القادمين لسماع إشعاره ....

كان يجلس هناك منذ وقت لايعلمه ينتظرها أن تجيىء ... أن يأتى ظلها ... أن يسمع وقع خطواتها المميزة ... أن يستنشق عبير عطرها ... أن تكون هنا أو هناك تبحث عنه حيثما كان .

أخبرها عن مكان وجوده وحرصه على رؤيتها فى كلمات مقتضبة مؤكدا أوصاف المكان ... أراد أن يسمعها أحلى قصيدة حب كتبها ... وسط أضواء السامعين لأنات قلبه ردد حروفا صاغها من أجلها .

لم يلح عليها ... أراد أن يرى إن كانت ستأتى هناك لتسمعه ... وضعها تحت إختبارفوق قدرات البشر لعله يصل إلى إجابة للسؤال المعربد في داخله ... إما أن تأتى فتكون أحست بمشاعره نحوها ... أو لاتحس بما يشعر به فى هذه اللحظة بعينها ، فتظل قابعة مكانها يخفق قلبها بمشاعر أخرى ... وربما لآخر .

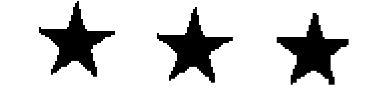
رغم الأضواء والضجيج من حوله سمع خطوات أقدام ... نظر فى شوق إلى مدخل القاعة الكبيرة راجيا ألا تخذله رؤياه ...

لكنه عاد ليحترق فى سكون مكانه بينما كل من حوله يردد عبارات التكريم لشخصه ... سمع صوتا شبيها بنبرة صوتها ... بحث عن مصدره فلم يجد فيها ملامح ضالته ... تنبه أن الساعة قد تجاوزت الثانية عشر ومازال يردد أمام المنصة كلماته لها ...

إنفض الجمع الغفير بعد أن أجاب على عشرات الأسئلة .. عن صدق المشاعر ومضمون قصيدته التى تصف شاعرا ريفيا معدما أحب حورية قاهرية وعشقها .. سألوه عنها فأكد وجود الحب رغم كل الحواجز ... ورغم كل مايقال عن تقلبات هذا الزمن ...

كلت عيناه بحثا عنها ... أرادها أن تأتى لتؤكد ماقاله عن قصة حبهما .. أرهف السمع .. حدق فى الباب الأخضر الكبير فى الصالة الواسعة ... ألقى قصيدة ... ومن بعدها أخرى فى إنتظار حضورها ...

وحين انطفأت تباعا أنوار الصالة الكبيرة أدرك أنه لم يكن فى حياتها سوى قصيدة حب تقرأها فى ساعات مللها ...



القلب البرى

« كم من أحلام تجهض
أمام قسوة أقدارنا .. » .

منى رجب



.. يا إلهى .. كم أنا طفلة أمامك !! ؟

حين ارتعشت قسماتك .. انطلق شلال دموعى ليعلن عن ضعفى أمامك ..

لم أصدق فى البداية قدر قوتك ..

لم يجل بخاطرى للحظة أن أتحول أنا إلى طفلة صغيرة خائفة .. وأن تصبحى أنت قلبا وحشيا يبتلع قدراتى .. وينتزع بقسوة أجنحة مقاومتى ..

كيف تحولت أنا فجأة إلى ورقة بيضاء تطير بخفقه واحدة من جفنيك ؟

إعصار دموعك زلزل أعماقى ..

حين قلت لى بشراسة متوترة ذات صباح قبل ذهابك إلى المدرسة :

« لا يا ماما .. لن تسافرى وتتركينى شهرا بطوله .. هذا كثير .. أسبوع واحد فقط .. »

تظاهرت بأنى لم أسمعك ..

سمعتك ولكنى تظاهرت بأن كلماتك لم تخترق بقسوة محطة أذنى .. وإنما مرت بطريق آخر ..

استعدت بمفردى بعد انصرافك إلى دروسك .. الطريق المضنى الذى كان على اجتيازه لإعداد أوراق المنحة الدراسية إلى فرنسا .. وجدتها رحلة طويلة شاقة أخذت منى .. جهداً وعرقاً ..

ولكن هذا الصباح اجتاحنى إعصار دموعك .. ليغرقنى فى متاهات الحيرة ..

هذا الصباح كان على أن أذهب .. لاستيفاء آخر ورقة ..

تماسكت حتى استطعت الانتهاء من الدوران على المكاتب لإنهاء كل الإجراءات .. بدا لى حتى هذا الصباح أنى قد زرعت جذور مستقبلى بعمق بداخل رأسى ..

بدا لى أن مشروعى الكبير قد أصبح معداً للتنفيذ .. وأن رحلة الانتقال لمدة عامين بين القاهرة .. وباريس .. قد أصبح طريقها مفتوحا ... فلطالما حلمت بأن أحصل على الدكتوراه من الخارج . وموقعة بحروف باريسيه ..

فها هو الطريق يستقبلنى .. وأضواء المستقبل تلمع أمام عينى ..

وها هم المسئولون قد اختارونى من بين عشرات المتقدمين ..

قلت لك بلسان يتلعثم حين عدت من مدرستك تسألينى عن تفاصيل سفرى .. سأغيب عنك عشرين .. يوماً فقط ..

فأجبت بحسم عنيف :

« عشرون يوما فقط .. ولا شيء أكثر من هذا .. وإلا غضبت منك .. وإلى الأبد .. »

هربت بقية الكلمات من على لساني .. طارت شجاعتي .. وتركتني نهباً للحيرة والتردد .. عجزت عن أن أقول لك بأني سأبقى في البداية شهرين في الخارج .. وبعدها سأتنقل بين القاهرة .. وباريس .. وأن السفر ضروري لاستكمال دراستي في جامعة السوربون الباريسية ..

قبل أن أصعد إلى الطائرة التي تقلني إلى باريس أكدت لك :

« لن أتأخر .. إحرصي على استذكار دروسك يا حبيبتي .. أريد أن أفخر بك .. » .

* * *

وها أنا أخيراً في مواجهة حلمي .. دخلت إلى غرفتي الباريسية الهادئة القابعة في مبنى أبيض كبير ملحق بالجامعة ..

فجأة توقفت عند عتبة الباب .. وكأن عقرباً لدغني في كاحلي » ..

عدت أتفحص غرفتي الوردية اللون البسيطة الأثاث .. أخذت أعيد النظر مرة أخرى ..

ما بالها تبدو ضيقة .. قاتمة .. رغم أثاثها الوردي المزركش .. ؟!

ما بال المكتب يبدو بارداً مهجوراً .. كأنه صندوق قديم للنفايات .. ؟! بينما كان مكتبى فى القاهرة يحتضن رحابة أحلامى الكبيرة رغم صغر حجمه ؟

قفزت فجأة على الحائط معالم وجهك الصغير الملتاع لتعيدنى إليك ..

بينما أنا غارقة فى شرودى اقتحمت غرفتى كصاروخ موجه شابة عربية الملامح تستقبلنى بابتسامة مرحبة ولتؤكد لى أنها قادمة من المغرب .. وأنها تقطن الغرفة المقابلة لغرفتى ..

قالت ببساطة من اعتادوا الحياة فى المدينة الصاخبة :

« ضعى حقائبك .. وبدلى ملابسك .. وتعالى .. لاصحبك فى جولة فى مونمارتر .. ثم فى شارع الشانزليزية لتتفرجى على هذه المدينة الساحرة .. لا وقت هنا للتحديق فى الجدران .. » .

حين ضربت الفرشاة فى شعرى استعداداً لمشاهدة معالم المدينة – قفزت صورتك فى المرآة .. يوم أن وقفت أمامها .. تحاولين وضع أحمر الشفاه الفاقع على فمك الدقيق الملامح حين أتممت الثالثة عشر .

حين حدقت فيك وأنت تحاولين القفز بعمرك عدة أعوام .. قلت لى فى براءة تلقائية :

« ماما .. متى يمكننى أن أضع أحمر الشفاه .. وطلاء الأظافر .. وارتدى الكعب العالى .. وأقود سيارة ؟ .. »

ثم أضفت دون أن تنتظرى جواباً :

« ماما .. أنا لا أريد أن أتزوج .. إلا عن حب .. » .

وقفت أمامك مشدوهة .. لا أصدق أنك فى طرفة عين بدأت تصبحين إمرأة صغيرة توجه طلقات التعبير والتفكير فى كل اتجاه .. وبلا أدنى خوف .. أو حرج ..

قلت لك :

« إلهى .. متى كبرت ؟؟ أنت مازلت ابنتى الصغيرة .. »

قلت لى :

« بضحكة دوى رنينها فى كل الأركان :

« ماما .. لقد أصبحت فى نفس طولك .. تعالى لنرى من منا أطول من الأخرى .. أنا لم أعد صغيرة .. يا ماما .... » .

وبسرعة استدرت لترتدى بلوزتك الجديدة التى اخترتيها بنفسك .. وبنطلونك الجينز دليل حريتك .. ولم تنس أن تسدلى شعرك ليبرز جمال وجهك .. ونهمك للإنطلاق .. والتحرر من أغلال الطفولة ..

فى الأيام التالية أغرقتنى دوامة إجراءات تقديم الأوراق فى السوربون .. ودخلت فى سلسلة من الخطوات يفضى كل منها إلى الأخرى فى نظام دقيق ..

تعلمت بسرعة ركوب المترو ... ومكان أقرب سوبر ماركت .. ومكان بيع الخبز الفرنسى الشهير ..

تعرفت بلا أدنى صعوبة على وجوه مصرية تَكَون مجموعات صغيرة متجانسة بداخل المدينة الواسعة ..

حين دخلت المكتبة لأبحث عن بعض المراجع الضرورية جاءنى وجهك وسط الأوراق البيضاء .. قلبت الصفحة وكأنى بذلك أهرب من هجومك المباغت من الصفحة الأولى .. لكن بلا جدوى ..

فى المساء مرت على صديقتى اللبنانية التى تسكن الغرفة القابعة فى آخر الردهة .... دعتنى إلى حفل فى أحد النوادى الليلية التى تقدم موسيقى صاخبة .. مع مجموعة منتقاة من شباب المدينة الجامعية ..

حين فطنت صديقتى إلى شرودى وغرقى فى توهانى ..

قالت وهى تربت برقة على كتفى :

« كلنا تغمرنا سحابة الحنين إلى الوطن فى البداية .. لا تقلقى .. لن تلبث سحابة الغربة أن يبتلعها زحام الحياة فى باريس .. لن تجدى دقيقة من الفراغ ما أن تبدئى فى الانتظام فى الدراسة .. » .

ثم أكملت :

« تماسكى قليلاً .. المسألة لن تستغرق سوى شهر واحد بعدها ستعتادين الحياة بمفردك هنا .. »

وعلى مقهى باريسى صغير .. ووسط مجموعة من الفنانين الفرنسيين والعرب .. دخلت إلى عوالم رحبه من حرية التعبير ..

وجدتهم يتحدثون عن إقامة معرض تشكيلى يشترك فيه بعض الهواة من الفنانين .. عنوانه .... « ما بداخلنا » ...

وكان شرط الاشتراك فى المعرض هو أن نرسم بكامل الحرية ما يجول بداخل أعماقنا . كما هو وبلا قيود ..

فى ليلتى تلك لم أنم .. وجدتنى أرسم إمرأة بلا ملامح .. تنظر إلى لا شيء .. وتسير على حبل معلق فى الهواء ..

قررت أن أتقدم بلوحتى تلك وأعرضها عليهم كما هى .. ولما سألونى عن وضع عنوان مناسب لصورتى .. لم أجد واحداً .... فأنا رسمتها وهكذا خرجت من أعماقى دون أى تفسير لمعناها .. ولدهشتى وجدتهم قد أعطونى الجائزة الأولى .

فى الصباح التالى ، جاءت صديقتى المغربية التى تقطن الغرفة المقابلة لغرفتى لتأخذنى معها إلى حيث نلتقى ببقية المجموعة استعداداً للإحتفال بجائزتى المفاجئة ..

فى المقهى الصغير التقينا جميعاً .. فجأة وجدتنى أترك المقهى .. بلا مبررات ..

ضربت صديقتى المغربية التى تعيش منذ سنوات فى باريس .. كفاً على كفاً حين عدت ظهر نفس اليوم حاملة جواز سفرى فى يدى ..

ظلت تردد :

.. أنت مجنونة .. » .

. تجيئك فرصة الدراسة .. فى پاريس .. ثم تسحبين أوراقك من الجامعة قبل مرور شهر واحد .. ان العشرات غيرك يتمنون نفس فرصتك .. » .

ثم عادت تردد غير مبالية بمناقشة سبب توهانى ..

لا بد « أنك مجنونة .. » .

قال أستاذى الفرنسى حين ذهبت لأودعه بعنجهية فرنسية بعد أن استفزه موقفى :

« .. ما الذى يحدث .. ؟ » .

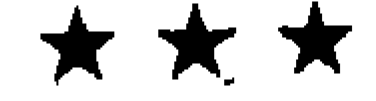
قلت : « لدى ظروف قاهرة » ...

فقال الفرنسى الأنيق الواثق من قراراته إلى حد اليقين .. متهكما :

« أنتم عاطفيون جدا .. أيها الشرقيون .. »

فقلت له :

« سأعود فى العام القادم .. فلا تغضب منى .. جئت لأقول لك أنى سأعود فى العام القادم .. أنا آسفة : .. ظروف قاهرة .. لا أدرى هل أنا التى هنا .. أم أنا التى هناك .. وحين أقرر سأعود .. » .



فى الساعة الثانية ظهراً تماماً كنت أقف فى فناء المدرسة ..

وقفت بلا حراك أنتظر محدقة فى باب فصلك ..

حين دوى جرس الإنصراف .. هزعت إليك بكل شراسة الشوق المتربص فى الضلوع ..

سألتينى قبل أن تحتضنينى :

« لماذا غبت عنى يا ماما .. خمسة وعشرون يوماً كاملة .. دون أن أراك . ؟ » .

ووسط طوفان .. سخطك المختلط .. بحيرتى ..

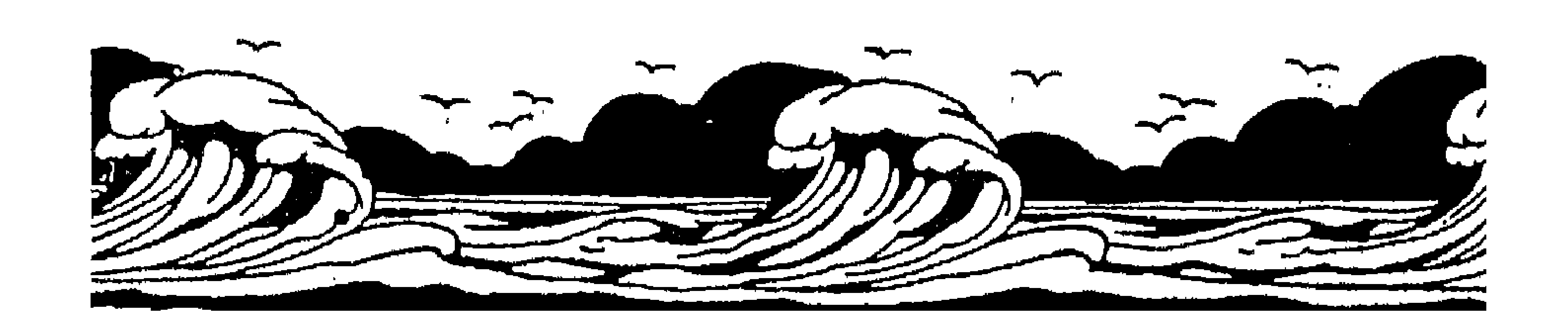
مددت إليك يدى المرتجفة .. لنعود معاً إلى البيت ..



بــلا حـــدود ..

العطاء ..
مسألة حسابية
إن لم يكن مقسوما على اثنين
يصبح مفسدة ..

منى رجب



أحبته منذ الأزل ...

منذ بدأت تعى وجودها ..

منذ أن تعلمت حروف الكتابة فصار اسمه وشما مرسوما فى قاع قلبها .. أعطت بلا حدود منذ أن وجدت فى حبه معنى لحياتها ..

سقطت يوما صريعة إجهادها ..

نشب مرض لعين أظافره بداخل جسدها ..

نادته كى يخفف عنها آلامها .. فلم يرد نداءها ..

بحثت عنه .

فلم تجده إلى جوارها ..

هامت فى الطرقات تهذى باسمه فلم يسمع صوتها ..

وجدته ذات ليلة فى فراش إمرأة غيرها ..

سألته ..

فلم تأت منه أية اجابة لسؤالها ..

تركها تواجه برودة الوحدة ..

واختلاط المعانى بداخل رأسها ..

بكت .. صرخت .. انتفضت ..

لم يفهم حتى معنى لبكائها

كان قد أدمن الأخذ ..

وكانت هى لا تزال وسط دوامة ذهولها تسأل نفسها :

لماذا تركها ؟! ..



أنـا أتـكلم

لاأعرف جلادى
لكنى سأظل أتكلم بمكنون نفسى
مادام فى جسدى قلب ينبض
مادام وطنى ...
فى حاجة الى كلامى ...

منى رجب



لم تتردد للحظة حينما أخبروها أن الأخوة يتقاتلون فى أرض لبنان ..

خافت على نفسها .. وقررت فورا أن تنتفض لوطنها ..

وفى قلب الندوة الفكرية الهامة المنعقدة فى مبنى المؤتمرات الكبير .. أطلقت زمام مارد الخوف المحبوس فى قمقم صدرها .. ووقفت لأول مرة لتتكلم .

« العالم بالمقلوب .. وفى الظلام تعشش خفافيش التخلف .. فهيا بنا نتحرك قبل أن تلتهمنا .. هيا بنا .. الآن يجب أن نتحرك لوطننا .. ولتفتح النساء الأبواب والنوافذ لنطلق صوتنا عاليا .. »

صفق كل الحاضرين للشابة الجميلة ذات العشرين ربيعا ..

عادت تقول :

« حان الوقت لتتكلم المصرية ... » .

عادوا يصفقون مرة أخرى ..

ارتاحت أعصابها المشدودة كعود جاهز للعزف الفورى .. بدت القاعة أمامها كحديقة ممهدة لبزوغ نباتات خضراء جديدة .

وحين عادت إلى بيتها لم تترك سماعة تليفونها .. كلمت امرأة ... وأخرى .. ودارت على المكاتب الصحفية .. والجمعيات النسائية الخيرية .. والتجمعات الحزبية بكافة تياراتها .. لتعلن أن المصرية قد قررت التصدى بكل طاقاتها لتصبح سدا منيعا يوقف موجات الرجعية قبل أن تجرف الشطآن الآمنة ..

ارتدت ثوب السلام الأبيض .. وكحلت عيونها بنبض الشجاعة .. وحملت ورود الحب الحمراء الزاهية ..

تقدمت فى خفة العصفور الصغير إلى الكنيسة الكبيرة المضاءة منذ ساعات استقبالا للقادمات والقادمين ..

أهدت الرجال المستقبلين لها ورودها التى جاءت بها .. فردوا تحيتها بسلة مليئة بالزهور الملونة والمربوطة بشريط يحمل كل ألوان الربيع ..

ألقت وسط فرحة العمائم البيضاء والطواقى السوداء .. كلمتها :

« كلنا مصريون .. وأنا هنا بإسم المرأة المصرية أعلن تمسكنا وبشدة بالوحدة الوطنية ... » .

« ومنذ اليوم سنعلن فى كل مكان .. فى المؤتمرات والمدرجات ... والندوات .. والجوامع والكنائس .. والمهرجانات .. والاجتماعات رفضنا لكل مايهدد السلام فى بلادنا .. » .

صفق لها الحاضرون بأكف ملتهبة .. نشوة الاستجابة جعلتها تزيد سطورا عفوية لم تكن قد أعدتها فى كلمتها ... فقالت :

« غدا سنقف فى ميدان التحرير فى الثانية عشر ظهرا مسلمين ومسيحيين ... لنعلن أننا كُلنا هنا مصريون .. سنترك مكاتبنا وجامعاتنا ومنازلنا ومؤسساتنا . وسنُخرج النساء من النجوع والحوارى والكفور والقرى .. لنقف معا فى ميدان التحرير لمدة دقيقتين .. لنعلن أن المصريات قد نزعن منذ الليلة رداء الخوف .. سنقول : « .. لا .. لن تدفنونا أحياء .. انتهى وأد البنات .. لن تعيدونا إلى عصر المشربيات .. » .

وسنقول وبأعلى صوت :

« لا لعودة عجلات الزمن للوراء ..» .

موجة الاستجابة الكاسحة حملتها على الأعناق .. فبدت كملاك أبيض جاء من أرض الأحلام ..

حين وصلت إلى سيارتها الصغيرة لتعود إلى بيتها لأهلها ترامى إلى مسامعها صوت ضجيج عال وضوضاء .. فجأة سلطت أنوار عالية صوب وجهها ... أشاحت بيديها حتى يتنبه الشبان الذين لم تتبين ملامحهم أن الأنوار الموجهة نحوها تعمى عينيها .. لكنهم لم يتوقفوا .. ولم يستجيبوا لطلبها ..

وضعت المفتاح بصعوبة فى باب سيارتها .. وعندما همت بوضع ساقها اليمنى بداخلها أنهال عليها وابل من الحجارة والطوب من كل جانب .. أسرعت لتغلق باب سيارتها لتبتعد عن متناول أيديهم .. لكن الحجارة الملقاه عليها حطمت زجاج السيارة الأمامى لتستقر إحداها فى رأسها ..

صرخت من اندفاع الدماء على وجهها .. ولم تعد ترى شيئا أمامها ..

تحركت لتبتعد بسيارتها لاتدرى كيف .؟. ولامتى .؟.

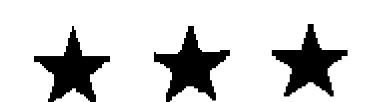
حين استيقظت على سرير أبيض فى مستشفى لاتعرف اسمه .. كان كثيرون يقفون كأشباح مجهولة من حول سريرها .. وعدد آخر لا تدرى عدده يقف على عتبة بابها ..
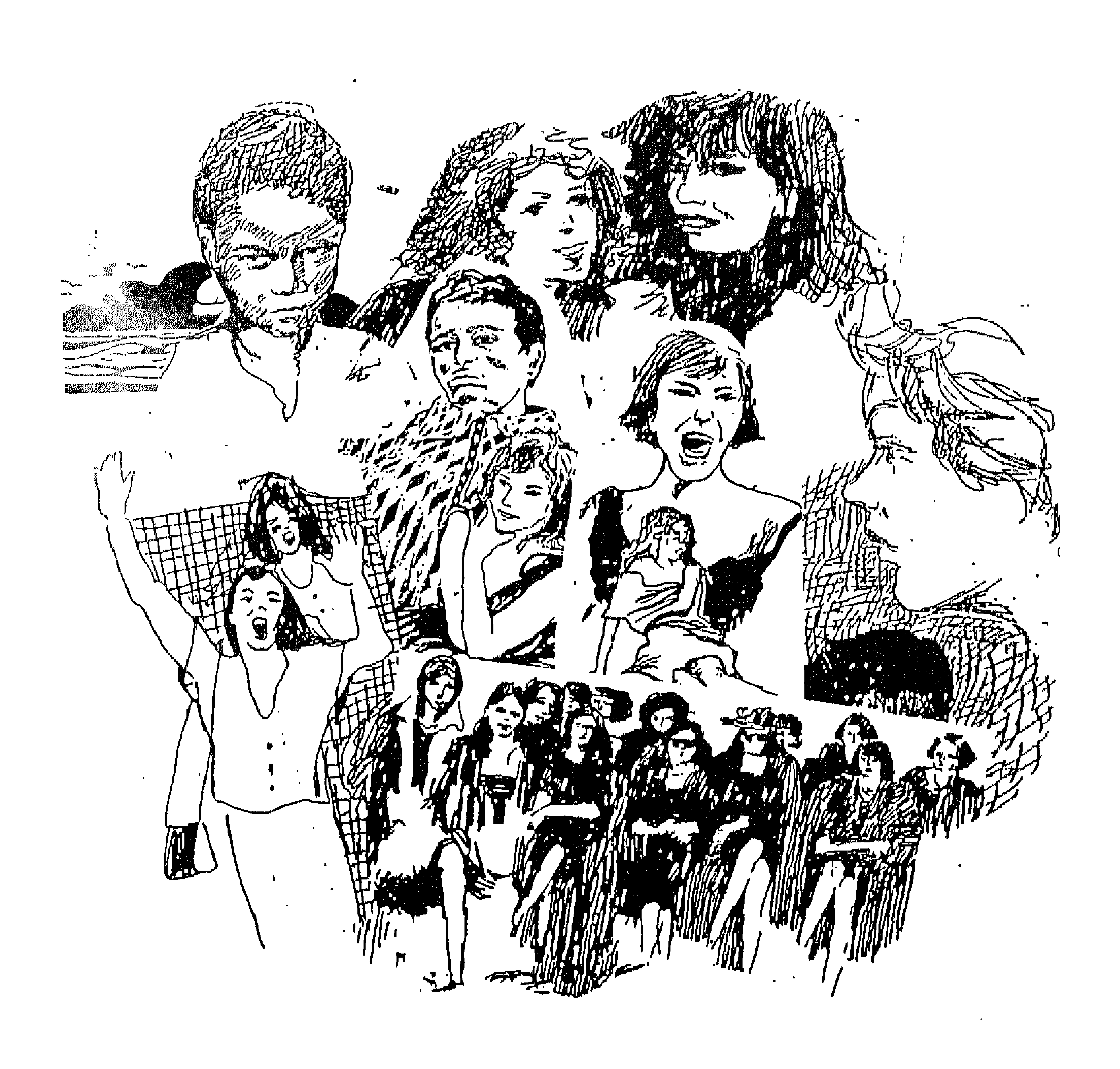
حركت عينيها ببطء .. فرأت وجه حبيبها يرتجف بجوارها .. كان يسأل بإلحاح وفى عينيه مائة احتجاج محبوس :

« إلى أين تسيرين ؟؟ ... » .

بصعوبة حركت بالكاد شفتين تحيط بهما تلال من الضمادات المضرجة بجراح طازجة ..

تمتمت بكلمات غير مفهومة .. ووسط العيون الدامعة .. لم تنبس بكلمة واحدة ..





● قالوا عن الكاتبة :

« إن منى رجب لا تهتم فى قصصها اهتماما ذاتيا .. وإنما عندها اهتمام عام بكل الكون .. فالكتابة عندها ليست كتابة فقط . بل كتابة تعكس فكر الكاتبة التى تحاول أن تعرف وتقول رأيها فى تجربة .. إن قصصها كطلقات الرصاصة المسنونة التى تصل إلى هدفها مباشرة » .

الناقد د . على شلش

(جريدة الأخبار)

« إن منى رجب كاتبة تتمتع بنفاذ البصيرة وصدق الرؤية ودرامية التعبير » .

الناقدة د . نهاد صليحه

الأستاذة بالمعهد العالى
للنقد الفنى
(جريدة الأخبار)

« بعد قراءتى لقصص منى رجب أدركت أننى أمام أديبة تدرك أسرار صنعتها ، وخبايا فنها الذى يجسد نظراتها تجاه المجتمع .. ويعرى فى الوقت نفسه التيارات الخفية التى تحرك هذا المجتمع والتى نادرا ما تطفو على سطح صراعاته برغم أنها السبب الجوهرى لها » .

د . نبيل راغب

عميد المعهد العالى
للنقد الفنى
(مجلة إبداع القاهرية)

صدر للكاتبة :

● **لعبة الأقنعة** : قصص قصيرة – طبعة أولى – ١٩٨٧ (دار الشروق) .
ترجمت إلى الألمانية لتنشر وتوزع فى ألمانيا سويسرا والنمسا .

● **حياتى فى ألف يوم ويوم** : سيرة ذاتية مترجمة عن اللغة الفرنسية (دار المعارف) .
طبعة أولى : ١٩٧٩
طبعة ثانية : ١٩٨٣

تحت الطبع :

● **رغم إنى إمرأة** : رواية .

الفهــــرس

رقم الإيداع ١٨١٧ / ١٩٩١

I. S. B. N.

911 — 00 — 1120 — 7

دار الشروق

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني ـ هاتف : ٧٧٤٨١٤ ـ ٧٧٤٥٧٨ ـ برقياً : شروق ـ تلكس : 93091 SHROK UN
بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣ ـ برقياً : داشروق ـ تلكس : SHOROK 20175 LE
SHOROUK INTERNATIONAL : 316/318 REGENT STREET LONODON W1 TEL 637274/4 TELEX SHOROK 25779G

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

دار الشروق

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني - هاتف : ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقياً : شروق - تلكس : ·K UN
بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقياً : داشروقا - تلكس : 75 LE
TERNATIONAL : 316/318 REGENT STREET. LONODON W1. TEL 637274/4. TELEX SHOROK 25779G



تأخذنا منى رجب بسهولة
خادعة لنتأمل حال المرأة
العاملة، ليس فى الشرق
العربى فقط، وإنما فى الغرب
أيضا وفى الدنيا، وبهذا نحن
على عتبة عصر تتكلم فيه المرأة
رأيا وأدبا، وأرجو أن يكون
عصرا بشريا سعيدا.

يوسف إدريس

دار الشروق

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر